الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The People's Dmocratic Republic of Alergie

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of higher education and scietfie resqrch

لمركز الجامعي صالحي أحمد بالنعامة Naama university centre- salhi ahmed

معهد الآداب واللغات قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل الماستر في اللغة و الأدب العربي بعنوان :

النزعة الصوفية في الشعر الجزائري الحديث

"ديوان اللهب المقدس" لمفدي زكرياء أنموذجا"

ميدان اللغة و الآداب العربي شعبة الدراسات الأدبية تخصص أدب عربي حديث و معاصر

إشراف الأستاذ:

د. محمد عبد الله مرين

إعداد الطالبتين:

عائشـــــــة تـــاج

فاطـــمة إسماعيل

المناقشة من طرف اللجنة المكونة من :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة
د. بوحفص سيرات	أستاذ محاضر – أ –	رئيسا
د. ميلود ربيعي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا
د. محمد عبد الله مرين	أستاذ محاضر – ب –	مشرفا و مقرر

الموسم الجامعي:1444 هـ الموافق 2023/2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : تاج عائشة .....

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) .....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 119851452013810008

الصادرة بتاريخ : 02 - 02 - 2017

المسجل (ة) بكلية / معهد : المركز الجامعي صالحي أحمد - النعامة

قسم : اللغة والأدب العربي .....

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير – أطروحة دكتوراه) عنوانها : النزعة الصوفية في الشعر الجزائري الحديث، ديوان "الدم المقدس" لمفدي زكريا أنموذجا.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2023/05/02 .

توقيع المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

المركز الجامعي صالحي أحمد – النعامة –

معهد الآداب واللغات　　قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله :

السيد (ة) : اسماعيل فاطمة .....

الصفة (طالب – أستاذ – باحث) .....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 119781454001500000

الصادرة بتاريخ : 2018. 10 . 30 .....

المسجل (ة) بكلية / معهد : المركز الجامعي - صالحي أحمد - بالنعامة.

قسم : اللغة و الأدب العربي .....

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج – مذكرة ماستر – مذكرة ماجيستير– أطروحة دكتوراه) عنوانها : النزعة الصوفية في الشعر الجزائري الحديث ديوان "اللهب المقدس" لمفدي زكريا أنموذجا.

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 2023/05/02 .....

توقيع المعني

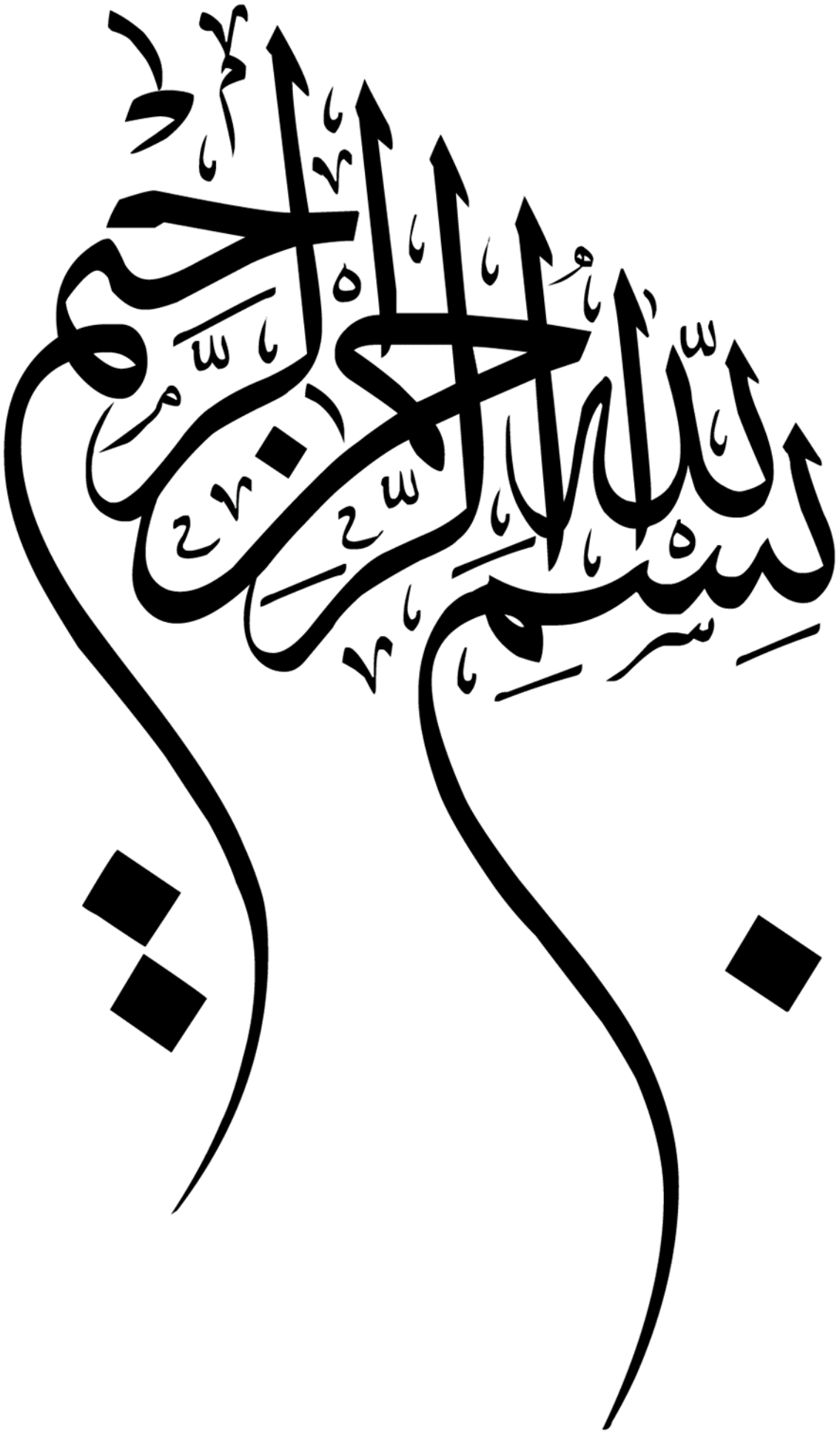
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمّي،عطر الخلود

وأجمل شيء في الوجود.

إلى زوجي،السند،والفخر...

إلى أستاذي المشرف

الأب المثالي الدكتور مرين محمد عبد الله.

إلى شاعر الثورة،مفدى زكريا.

أهذي هذا العمل

عائــشة

إهداء

إلى والديّ،أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي،سندي،وشمعة دربي.

إلى فلذات كبدي: زكريا،ريان إيناس،فرح

حفظهم الله ورعاهم.

أهذي هذا العمل

فاطمة

الفهرس

فهرس المواد:

الموضوعات	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
فهرس المواد	
المقدمة	أ – ج
المدخل	8-1
❖ الفصل الأول: النزعة الصوفية وعلاقتها بالشعر	
○ أولا: خصائص الشعر الصوفي	12.10
○ ثانيا: رواد الشعر الصوفي	19.13
○ ثالثا: مصطلحات الشعر الصوفي	21.19
○ رابعا: قوة العلاقة بين التجربة الشعرية والتجربة الصوفية	24.21
❖ الفصل الثاني: تجليات البعد الصوفي في ديوان اللهب المقدس	
○ أولا: التعريف بالمدونة	27.25
○ ثانيا: اللغة (الألفاظ والعبارات)	28.27
○ ثالثا: المرجعيات الصوفية	32.28
○ رابعا: القضايا الصوفية المعالجة	41.32
○ خامسا: التناص الديني في شعر مفدي زكرياء	45.41
الخاتمة	47.46
الملحق	49.48
قائمة المصادر والمراجع	52.50

المقدمة:

من الظواهر التي شاعت في الخطاب الشعري الجزائري خلال عقوده الأخيرة لجوء شعرائنا إلى التراث وخاصة التراث الصوفي باعتباره جانبا من جوانب الحياة الروحية في الإسلام،فهو تجربة وسلوك قبل أن يكون مذهبا وفكرا وذلك لأنه تعميق لمعاني العقيدة واستنباطا لظواهر الشريعة وتأملا لأحوال الإنسان في الدنيا وتأويلا للرموز.

فكما يحتاج الصوفي إلى الشعر ليصف رؤاه،يحتاج الشاعر إلى التصوف ليرقى برؤيته الشعرية وليتحرر من اللغة الآلية إلى لغة رمزية محاولا بذلك الإفلات من عالم المحسوسات إلى عالم المثل العليا،ومن هنا شكل العالم الصوفي مصدر إلهام واضح لشعراء الجزائر من بينهم : الأمير عبد القادر،ومحمد العيد آل خليفة،ومفدى زكريا هذا الأخير الذي يعد أيقونة الشعر الجزائري الثوري بمعنى الكلمة،فعلى الرغم من أن هناك دراسات عديدة تناولت شعره من جوانب مختلفة أدبية ولغوية،إلا أنه لم يستوفوا حقه من الناحية الصوفية وإن كانت تبدوا جلية واضحة في آثاره .

ولهذا حاولنا في هذه الدراسة تتبع البعد الصوفي في ديوان "اللهب المقدس" ـ كتاب الثورة الجزائرية ـ لما حواه من قضايا ومرجعيات صوفية.

وعليه فقد تمحورت الإشكالية في تساؤلات عدة أهمها:

- هل هناك ما يربط بين التصوف كمذهب وبين الشعر إنتاجا وإبداعا؟
- وماهي أبرز تجليات البعد الصوفي في ديوان اللهب المقدس؟
- وكيف تجلت الرؤية الصوفية في شعر مفدى زكريا خاصة؟

وللإجابة على هذه الإشكالية فقد ثم تقسيم البحث إلى : مقدمة كانت بمثابة بطاقة تعريفية للبحث،ثم يليها مدخل قمنا فيه بشرح وتبسيط مصطلحات الموضوع،أما الفصل الأول وهو الجانب النظري المعنون بالنزعة الصوفية وعلاقتها بالشعر تناولناه عبر أربعة عناصر :أولهما خصائص الشعر الصوفي،وثانيهما رواد الشعر الصوفي ،وثالثهما مصطلحات الشعر الصوفي ورابعهما قوة العلاقة بين التجربة الصوفية والتجربة الشعرية،أما بخصوص الجزء التطبيقي عنوناه بتجليات البعد الصوفي في ديوان اللهب

المقـــدس،تطرقنا فيـــه أولا إلـــى التعريـــف بالمدونـــة "اللهـــب المقـــدس" ثـــم تجليـــات البعـــد الصـــوفي فـــي الـــديوان مـــن خـــلال: اللغـــة (الألفـــاظ والعبـــارات) والمرجعيـــات الصوفية،والقضـــايا الصـــوفية المعالجـــة،و التنـــاص الـــديني فـــي شـــعر مفـــدى زكرياء،لنصـــل بعـــد ذلـــك إلـــى خاتمـــة البحـــث المتضـــمنة لأهـــم النتـــائج المتوصـــل إليهـــا،في حـــين أشـــرنا فـــي الملحـــق إلـــى تعريـــف الشـــاعر بصفة عامة،ثم يليه قائمة المصادر والمراجع.

أمـــا عـــن المـــنهج المتبـــع فـــي الدراســـة،فقد كـــان تكامليـــا لأننـــا إســـتعنا بعـــدة أدوات لعـــل أهمهـــا المـــنهج التـــاريخي فـــي محاولـــة تتبـــع مســـار التصـــوف بصـــفة عامـــة وكـــذا علاقتـــه بالشعر،خصوصـــا شـــعر مفـــدي زكريـــا،مع القـــراءة التأويليـــة التـــي كانـــت المعـــين للولـــوج لعـــالم المتـــون الشـــعرية وإدراك أبعادهـــا الدلاليـــة أمـــا عـــن اســـتعانتنا بـــالإجراء الإحصـــائي فكـــان مـــن خلال إحصاء الأبعاد الصوفية في الديوان من لغة وقضايا ومرجعيات صوفية .

وقـــد كـــان وراء هـــذا البحـــث دوافـــع بنيـــت أساســـا علـــى الرغبـــة فـــي معرفـــة الأدب الجزائـــري باعتبـــاره ميـــدان تخصصـــنا،وكذا الوقـــوف علـــى التجربـــة الصـــوفية ومعرفـــة مـــدى تجلياتهـــا فـــي الشـــعر الجزائـــري الحـــديث مـــن خـــلال تســـليط الضـــوء علـــى أحـــد الأعمـــال الأدبيـــة الجزائريـــة بقلم "مفدي زكريا" الذي احتل منزلة عظيمة بفضل شعره وأسلوبه الراقي وملفت للأنظار.

وفيمـــا يخـــص أهـــم الدراســـات التـــي كانـــت المعـــين فـــي إكمـــال هـــذا البحث،يترأســـها الـــديوان لصـــاحبه مفـــدي زكريـــا "اللهـــب المقدس"،وكـــذا مـــا تعلـــق بالتصـــوف والأدب الجزائـــري منهـــا الأدب فـــي التـــراث الصـــوفي للـــدكتور محمـــد عبـــد المـــنعم الخفاجي،والشـــعر الجزائـــري الحـــديث (مفـــدي زكريـــا شـــاعر النضـــال والثـــورة) للـــدكتور محمـــد ناصـــر وغيرهـــا مـــن الدراســـات التـــي أفادتنا كثيرا في استلهام تصورات لهذا البحث.

وبطبيعـــة الحـــال لا نغفـــل أن نعـــرج علـــى أهـــم الصـــعوبات التـــي واجهتنـــا عبـــر مســـار بحثنـــا وهـــي أنّ التصـــوف موضـــوع واســـع ومتشـــعب،يتطلب مـــن الباحـــث الجهـــد الكبيـــر والوقـــت الطويل،وكذا صعوبة تحديد النصوص الشعرية وتأويلها.

وفـــي الختـــام لا يســـعنا إلا أن نحمـــد اللـــه علـــى إتمـــام هـــذا العمـــل علـــى أحســـن وجـــه،وأن يوفقنـــا لمـــا يحبـــه ويرضـــاه،مع تقـــديم أســـمى عبـــارات الشـــكر و التقـــدير لأســـتاذنا الفاضـــل الدكتور "مرين محمد عبد الله" على قبوله تبني هذا البحث فجزاه الله خير الجزاء.

النعامة في :2023/05/18م

تـــــــــــاج عائـــــــــــشة

إســـــــماعيـــــل فـــــاطمـــــة.

مـــــــــــدخل

قبـــل الغـــوص فـــي ظـــاهرة النزعـــة الصـــوفية وملامحهـــا فـــي الشـــعر الجزائـــري الحـــديث، ســـنتطرق إلـــى شـــرح وتبســـيط مصـــطلحات العنـــوان، مـــن خـــلال رصـــد جملـــة مـــن المعـــاني اللغويـــة والاصـــطلاحية لمجموعـــة مـــن العلمـــاء والمفكـــرين، بهـــدف تكـــوين جهـــاز مفهـــومي حـــول هـــذا الموضوع.

أولا - مفهوم النزعة:

1- المعنى اللغوي:

جـــاء فـــي معجـــم العـــين: ونزعـــت فـــي القـــوس نزعا،والســـياق النـــزع هـــو فـــي النـــزع ينـــزع نزعـــا أي يســـوق ســـوقا. والـــنفس إذا هويـــت شـــيئا، ونازعتـــك إليـــه فإنهـــا تنـــزع إليـــه نزاعـــا ونزعـــت عـــن كـــذا نزوعـــا،أي كففـــت.[1] كمـــا وردت لفظـــة النزعـــة فـــي معجـــم اللغـــة العربيـــة المعاصـــرة كالتـــالي: نزعـــة(مفـــرد): جمـــع نزَعـــات ونزْعـــات اســـم مـــرة مـــن نـــزع إلـــى ونـــزع /نـــــزع إلـــى/ نـــــزع عـــن. واتجـــــاه فـــــطري أو نـــــفسي إلـــى شـــــيء "النـــــزعة الـــــرمـــــزية فـــي الـــفـــــن التشـــكيلي،النزعة التوســـعية للدولـــة الكبـــرى نزعـــة جديـــدة أدبيـــة إلـــى الخيـــر إلـــى الشـــك الكفـــاح العـــادل ضـــد الاســـتعمار والنزعـــات العســـكرية نزعـــة المغـــامرة العســـكرية..... ونزعـــة غريزيـــة رغبـــة تـــدفع المرء إلى ما يمكن أن يقضي حاجاته ويرضي غرائزه وميوله الطبيعية[2]

والمقصود من المعنى اللغوي لكلمة النزعة: التوجه والذهاب والرغبة.

2. المعنى الاصطلاحي:

وأما فيما يتعلق بالمعنى الاصطلاحي فنجد النزعة هي :"اتجاه فطري أو نفسي إلى شيء، إلى التصرف على نحو

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي،معجم العين،تر وتح د عبد الحميد الهنداوي،بيروت،لبنان،دار الكتب العلمية،2003م،ج1،ط1،ص211.

[2] أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة،القاهرة،عالم الكتب،2008م،ج3،ط1،ص 2194.

مـا: نزعـة إلـى الخيرــ نزعـة إنسـانية: ميـل إلـى معاملـة النـاس معاملـة إنسـانية وإلـى صـنع الخيـر لهم،محبة الخير العام."[1]

كمـا لاحظنـا أن مفهـوم النزعـة اصـطلاحا يعنـي اسـتجابة أو رد فعـل تلقـائي إلـى دافـع أو حـافز داخلـي،أي هـي الميـل أو الاتجـاه أو الـرغبـة، وأحيـانا قـد تـجتـمع فـي نـص واحـد أكثـر مـن نـزعـة واحـدة،كمـا يمـكن أن تسيـطر عـليه نزعـة واحـدة ،فـإذا كـان الـنص سياسـيا فالنزعـة المسـيطرة إمـا وطنيـة أو قوميـة، وإذا كـان الـنص اجتمـاعيـا أخـلاقيا فالـنزعة إما إنسـانيـة أو ديـنيـة.

ثانيا ـ مفهوم التصوف:

1. المعنى اللغوي:

مـن مـادة "صـوف": جعلـه صـوفيا. تصـوف: صـار صـوفيا. تخلـق بـأخلاق الصـوفية: فئـة مـن المتعبـدين واحـدهم الصـوفي وهـو عنـدهم مـن كـان فانيـا بنفسـه باقيـا باللـه تعـالى مستخلصـا مـن الطبـائع متصـلا بحقيقـة الحقـائق[2] وجـاء فـي كتـاب التصـوف المنشـأ والمصـادر:" نقـل الطوسـي أبـو نصـر السـراج فـي كتابـه الـذي يعـد أقـدم مرجـع صـوفي،عن صـوفي،أنه قـال :كـان فـي الأصـل صفوي،فاسـتثقل ذلـك فقيـل صـوفي...."[3] وينقـل الكلابـادي أبـو بكـر محمـد الصـوفي المشـهور،فقال: قالـت طائفـة: إنمـا سـميت الصـوفية صـوفية لصـفاء أسـرارها،ونقاء أثارها. إنه من الصفاء،وصحح هذا القول حتى قال أبو الفتح البستي رحمه الله:

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف

ولست أمنح هذا الاسم غيـر فتى صافى فصوفي حتى سُميَ الصوفي[4]

وقال بعضهم: ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بـكائك إن غـنى المغـنونا

---

[1] صبحي حموي المنجد الوسيط في العربية المعاصرة،بيروت،دار الشرق،2003م،ط1،ص 1012.

[2] لويس معلوف المنجد في اللغة، بيروت المطبعة الكاثوليكية، مج1،ط 19،ص441.

[3] إحسان انهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر،لاهور،باكستان،إدارة ترجمان السنة،1986م،ط1،ص20.

[4] المرجع نفسه، ص20.

ولا صيـــــــاح ولا رقـص ولا طرب ولا اضطراب كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف أن تصفـــوا بلا كدر وتتبـــــع الحـــق والقرآن والدينا [1]

أمـــا ماســـينيون فيرجـــع أصـــل الكلمـــة:"التصـــوف مصـــدر الفعـــل الخماســـي المصـــوغ مـــن صـــوف للدلالـــة علـــى لـــبس الصـــوف،ومن ثـــم كـــان المتجـــرد لحيـــاة الصـــوفية يســـمى فـــي الإســـلام صوفيا"[2]

2ـ المعنى الاصطلاحي:

إن تعـــدد التعـــاريف المتعلقـــة بالتصـــوف يحيـــل علـــى أن ضـــبطه أمـــر مـــن الصـــعوبة،لذلك سنورد عدة تعار يف لكتاب اهتموا بالجانب الصوفي وهي على النحو الاتي:

عـن الشـبلي أنـه قـال: "التصـوف هـو العصـمة عـن رؤيـة الكـون"[3] ونقـل العطـار عـن الجنيـد أنـه قـال: "الصـوفي هـو الـذي سـلم قلبـه كقلـب إبـراهيم مـن حـب الـدّنيا وصـار بمنزلـة الحامـل لأوامـر الله،وتسـليمه تسـليم إسـماعيل ،وحزنـه حـزن داوود،وفقـره فقـر عيسـى وصـبره صـبر أيوب،وشـوقه شـوق موسى وقت المناجاة،وإخلاصه إخلاص محمد"[4]

أمـا آنـا مـاري شـيمل تعـرف التصـوف بأنـه : "أكبر تيـار روحي يسـري في الأديـان جميعهـا"ثـم تظيـف معلقـة بصـريح العبـارة يمكـن تعريـف التصـوف: "بأنـه إدراك الحقيقـة المطلقـة، سـواء سـميت هـذه الحقيقـة حكمـة أو نـور أو عشـق أو عـدم فالتصـوف يمكـن أن يعـرف بأنـه حـب مطلق،وبـه يتميـز التصـوف الحقيقي عن طقوس الزهد الأخرى"[5]

---

[1] صلاح مؤيد العقبي،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،بيروت،لبنان،دار البراق،2002م،ص،3534.

[2] ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق،التصوف،تر:إبراهيم خورشيد وآخرون،بيروت،لبنان،دار الكتاب اللبناني،1984م،ط1،ص25.

[3] إحسان إنهي ظهير،المرجع السابق،ص37.

[4] المرجع نفسه،ص39.

[5] آنا ماري شيمل،الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف،تر:محمد إسماعيل السيد،حامد قطب،بغداد،منشورات الجمل،2006م،ط1،ص 6،7.

وخلاصة لكل هذه المفاهيم يتضح أن التصوف تجربة روحية وجدانية،يعيشها العبد مع خالقه من أجل الوصول إلى الحقيقة من خلال التخلي عن كل ما يربطه بهذه الدّنيا الزائلة الفانية والتحلي بصفات الهيام ومحبة الذات الإلهية.

ثالثا مفهوم الشعر:

1. المعنى اللغوي :

جاء في معجم المحيط في اللغة في باب "العين والشين "معنى كلمة الشعر كالآتي: شعر: الشَّعْرُ والشَّعَرُ: واحد الشعور والأشعار. والشَّعْرُ: القريض يجمع على الأشعار والشعور،ويقولون شَعْرُ شَاعر،إذا كان جيدا وشَعَرَ: قال الشعر. وشَعِر-بالكسر- صار شاعرا.[1]

2. المعنى الاصطلاحي:

من خلال دراستنا في ميدان الأدب العربي،لعل أول تعريف صادفنا للشعر هو تعريف قدامه بن جعفر الذي يقول فيه "هو كل قول موزون مقفى يدل على معنى"[2] يتضح من مفهوم "قدامه" أنه يشترط الكلام المرتبط بوزن وقافية والدال على معنى،ولكن لا نجده يذكر الخيال والعاطفة ثم تدارك الموقف في تعليقه على كلمة معنى"فإنه لو أراد مريد أن يعمل من ذلك شيئا كثيرا على هذه الجهة لأمكن وما تعذر عليه".[3]

وقال إيليا أبو ماضي:

لست مني إن حسبت ال شعر ألفاظا ووزنا
خالفت دربك دربي وانقضى ما كان منا
واتخذ غيري رفيقا وسوى دنياي مغنى[4]

ويخاطب "رمضان حمود" من يظنون أن الشعر مجرد وصف للألفاظ وتنميق وتزويق لها وتقطيع للأوزان فيقول:

---

[1] الصاحب إسماعيل بن عباد،المحيط في اللغة،تح:الشيخ محمد حسن آل ياسين،بيروت،عالم الكتب،1994م،ج1،ط1،ص282،281.

[2] أبو الفرج قدامه بن جعفر،نقد الشعر،قسطنطينية،مطبعة الجوائب،1302ه،ص3.

[3] المرجع نفسه،ص3.

[4] إيليا أبو ماضي،الجداول،بيروت،دار كاتب وكتاب،1988م،ص9.

فقلت لهم لما تباهوا بقولهم ألا فأعلموا أن الشعور هو الشعر

وليس بتنميق وتزويق عارف فما الشعر إلا ما يحن له الصدر[1]

وكـل مـا يمكننـا قولـه أن الشـعر شـكل مـن أشـكال الفـن الأدبـي فـي اللغـة، يتكـون مـن شـبكة متنوعـة تضـم المعـاني والأخيلـة، والمشـاعر، والتأمـل والصـبر، والجهـد والموهبة،وثقافـة النظر، والحلم والفكر،والإيقاع والتناغم .

رابعا ـ مفهوم الحديث:

1. المعنى اللغوي :

جـاء فـي لسـان العـرب مـن مادة:"حـدث": الحـديث نقـيض القديم،والحـدوث نقـيض القدمـة. حـدث الشـيء يحـدث حـدوثا وحداثة،وأحدثـه هـو فهـو محـدث وحـديث. وكذلـك استحـدثـه. وقـال الجوهـري لا يضـم حـدث فـي شـيء مـن الكـلام إلا فـي هـذا الموضع،وذلك لمكان قدم على الازدواج[2]

2/ المعنى الاصطلاحي:

مـن الصـعب إيجـاد تعريـف جـامع مـانع لمصـطلح الحداثـة،فهو متعـدد الزوايـا ومتشـعب الاتجاهـات فـي الـرؤى والتحليلات،فمـنهم مـن يـرى أنـه ينبغـي الأخـذ بعـين الاعتبـار الاخـتلاف فـي دلالات الحداثـة تبعـا لاخـتلاف التخصصـات،فيكون للمـؤرخ والفيلسـوف وعـالم الاجتمـاع والأديـب وعلمـاء الـنفس وعلمـاء الطبيعـة موقـف خـاص ومفهـوم للحداثـة مغـاير للآخر.

ولـذلك قمنـا بإحصـاء عـده تعريفـات ومفـاهيم لمصـطلح الحداثـة منهـا: الحداثـة فـي فكـر الخـال بوصـفها "نظـرة حديثـة إلـى الوجـود وأول مـا يميـز هـذه النظـرة شـموليتها فهـي نظـرة شـاملة إلـى الحيـاة بمـا فيهـا الإنسـان والوجـود. ولعـل هـذه السـمة الشـمولية تتضـح بـالعودة إلـى تأصـيله

[1] غول شهرزاد،مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين(رمضان حمود أنموذجا)، الجزائر،جامعة عبد الحميد ابن باديس،،ج1،مج5،ص344.

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،بيروت،دار صادر،مج2،ص131.

لمفهـوم كلمـة (حـديث) فهـي تكتسـب لديـه دلالـة واسـعة تشـمل جميـع وجـوه فـي زمننـا فنقـول شعر حديث،وموسيقى حديثة،وفن حديث...الخ."[1]

أمـا الحداثـة عنـد الغـربيين تعنـي حتميـة الصـراع مـع القـديم،وبالتالي رفضـه ونفيـه وضـرورة التحـول والتطـور إلـى فكـر جديـد يقـوم علـى أنقـاض القـديم،ويختلف معـه فـي المضـمون،ثم تـأتي المرحلـة الزمنيـة التـي بعـد هـذه المرحلـة فتتغيـر و تتطـور المفـاهيم والأفكـار لتناسـب[2] العصـر الجديـد وهكـذا فالمبـادئ والعقائـد والقـيم فـي تطـور مسـتمر ولكـل زمـن وعصـر حداثته

وذلـك يعنـي أن الحداثـة مفهـوم غيـر صـالح لكـل زمان،بـل هـو فـي تحـول دائـم ومسـتمر مـن عصر إلى آخر، ومن بلد إلى أخر لأنه في حينها لن يكون حداثة بل سيصيبه القدم أيضا.

خامسا ـ الحداثة في الشعر الجزائري:

إن أصـول الحداثـة فـي الأدب الجزائـري ترجـع إلـى النصـف الأول مـن القـرن التاسـع عشـر حـين كـان ارتبـاط الحركـة الأدبيـة فـي المغـرب العربـي بالمشـرق العربـي قائمـا،وإن كـان مـن رواد الحركـة الأدبيـة الحديثـة فـي المشـرق العربـي محمـود سـامي البـارودي (1838 م - 1904م) فـإن الأميـر عبـد القـادر الجزائـري يعتبـر مـن روادهـا فـي المغـرب العربـي عمومـا وفـي الجزائر خصوصا فهما يمثلان معا مدرسة الإحياء والتجديد [3]

وبعـد الحـرب العالميـة الأولـى أخـذ الأدب يـنهض مـن عثرتـه متثـاقلا وتكونـت نخبـة لا بـأس بهـا مـن الشـعراء.[4]وفـي هـذه الفتـرة تعـددت الزوايـا وأعانهـا الاسـتعمار ودرّ عليهـا مـن مالـه فمالـت إلـى جانبـه وأرقـدت العقـول. والشـعر فـي هـذه الآونـة أخـذ يلتفـت إلـى مشـاكل المجتمـع يحـاول أن يشارك في حلها، طعن الزوايا بسهامه الفتاكة.[5]

---

[1] سهيل عبد اللطيف محمد الفتياني،الحداثة عند يوسف خال دراسة في تجربته النقدية والشعرية،أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها،كلية الدراسات العليا،الجامعة الأردنية،2010م،ص34.

[2] نور سهيل المهدي،الحداثة وموقف الفكر الإسلامي منها،مجلة الجامعة العراقية،كلية الإمام الأعظم،العدد49،ج3،ص108.

[3] عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث،تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1995م،ص15.

[4] محمد الطّمار،تاريخ الأدب الجزائري،الجزائر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ص 278.

[5] المرجع نفسه،ص282،281.

فكـــان شـــعرهم كلـــه حماســـة وثـــورة ثـــورة علـــى الجهـــل والفقـــر والمـــرض والحيـــاة الاجتماعيـــة القـــذرة،ثورة علـــى العـــدو وعلـــى مـــا يـــرون مـــن أذى. فالمرحلـــة حافلـــة بالأحـــداث ومـــن ثـــم بالأفكـــار الجديـــدة التـــي كـــان لهـــا تـــأثير في الأدب. فصـــرنا نجـــد الحركـــة الأدبيـــة تتـــنفس شـــيئا فشـــيئا حتـــى اســـتقلت علـــى أقـــدامها وهـــي أقـــوى مـــا تكـــون فـــي آخـــر النصـــف الأول مـــن القـــرن العشـــرين المـــيلادي. ونلاحـــظ تطـــورا هامـــا فـــي الأســـلوب،فحاول الشـــعراء مـــا اســـتطاعوا أن يبتعـــدوا عـــن الابتـــذال وســـاير التعبيـــر المعنى،والمعنـــى واضـــح صـــاف عال،فجـــاء التعبيـــر مثلـــه رشـــيقا بعيـــدا عـــن الغمـــوض والغريـــب والصـــور رائقـــة. و أمـــا البحـــور فـــلا زالـــت خليليـــة لـــم يحـــدث فيهـــا تجديد.[1]

ولمـــا لـــم تســـتطع الحركـــة الشـــعرية في الجزائر ـ بشـــكل مـــن الأشـــكال - أن تكـــون في حجـــم النضـــال الثـــوري كـــان لابـــد للشـــعر أن يعـــيش حالـــة انقـــلاب فـــي التكـــوين،وإن وجـــدنا أن إرهاصـــات هـــذا الانقـــلاب قـــد بـــدأت بعـــد أن ضـــربت فرنســـا ثـــلاث مـــدن جزائريـــة هـــي (ســـطيف،قالمة،خراطة) فـــي الثـــامن مـــاي عـــام 1945،وخلفـــت هـــذه المأســـاة أكثـــر مـــن خمســـة وأربعـــين ألـــف شـــهيد،حتي أن هذا التاريخ أيقظ الوعي عند كثير من أدباء الجزائر.[2]

وإذا كـــان الشـــعر الجزائـــري قبـــل ثـــورة نـــوفمبر 1954 لـــم يســـتفيد مـــن معطيـــات الثقافة،فالســـبب يتجلـــى فـــي ضـــغط المســـتعمر الـــذي جعـــل الأدبـــاء يتخـــذون مـــن التـــراث ثـــورة يواجهـــون بهـــا الغـــزو الثقـــافي كمـــا كـــان الواقـــع في الجزائـــر يصـــرف الشـــعراء عـــن الاهتمـــام بالكلمـــة أو الصـــورة الشـــعرية،والتكوين الفنـــي لهـــذه الصـــورة وعلـــى الشـــعر أن يكـــون خطابيـــا يعنـــى بـــالفكرة وتبلغهـــا،وإن هـــدأت هـــذه النبـــرة قلـــيلا بعـــد الحـــرب العالميـــة الثانيـــة ... كمـــا أن اللغـــة العربيـــة فـــي الجزائـــر لـــم تســـتطيع أن تجـــدد أثوابهـــا نظـــرا لمحاربـــة الإســـتعمار لهـــا ومحاولـــة حصـــرها فـــي ميـــدان التعلـــيم الـــديني،أو المـــدارس الحـــرة التـــي كانـــت تتعـــرض لمضـــايقات إداريـــة قاسية.[3]

---

[1] ينظر،محمد الطّمار،المرجع السابق،ص296،285.

[2] أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،دمشق،منشورات إتحاد الكتاب العرب،1996م،ص29.

[3] المرجع نفسه،ص30.

ومـــن الشـــعراء الـــذين يمثلـــون هـــذه المرحلة(محمـــد العيـــد آل خليفة،رمضـــان حمود،محمـــد الأخضـــر الســـائحي،محمد الشـــبوكي،محمد الهـــادي السنوســـي،محمد الأمـــين العمودي،مفـــدي زكريـــا) وإذا نظرنـــا إلـــى الفتـــرة الواقعـــة مـــا بـــين عـــامي(1954 ــ 1962) فإننـــا نجـــد أن الشـــعراء الجزائـــريين فيهـــا قـــد التحمـــوا بالنضـــال والمقاومـــة وشـــاركوا الشـــعب فـــي كفاحـــه الـــوطني،حتى أن أحد الأدباء الجزائريين قال (الشعر والحرب شيء واحد وقصيدتي هي الشعب). [1]

وهـكذا وجدنا أن الشعـــر هو الألبوم الذي يحفظ تاريخ أمـــة،أبت الظلم والعـــذاب وقالت لا بصريح العبارة .

[1] أحمد دوغان،المرجع السابق،ص31،30.

الفصل الأول: النزعة الصوفية وعلاقتها بالشعر :

تمهيد :

يمثل الأدب الصوفي البوابة السحرية التي عبر الصوفيون منها،وأجادوا وأبدعوا من خلالها وبالطبع لم يقتصر على النص النثري،بل تعداه ليشمل الشعر أيضا لذلك وجد الشاعر العربي ملاذه ومبتغاه، من خلال الخوض في تجربة شعرية صوفية لمّا تحمله من دلالات رمزية، تسمح له بالتعبير عن رغباته وطموحاته وآلامه أصدق تعبير، لوجود صلة وثيقة بينهما.

فالتجربة الشعرية الصوفية هي "مجموعة من التجليات الوجدانية المؤيدة بأطوار روحانية يسلكها جملة من الشعراء الذين يجتازون مرحلة الزهد إلى مراحل تتدرج حتى تبلغ بهم مدارج السالكين والواصلين" [1]

وعليه فإن التصوف في الشعر يعني التصوف بمعناه العام من حيث هو تجربة روحية تخص جميع الديانات وتحدد موقف الإنسان من الوجود والحياة.

وبما أن الشعر الجزائري هو جزء من هذا التراث الصوفي العريض،فلابد أن يتأثر بما فيه من أفكار وأساليب قوة أو ضعفا،وأيضا بمصطلحاته وبصوره وبموضوعاته وبرموزه،فهو امتداد له وتعبير عن الفكر الغيبي الذي ساد العهود المتأخرة في العالم الإسلامي[2]

والتصوف الخالص في الشعر الجزائري هو "ذلك اللون من القصائد التي اتجه فيها أصحابها إلى الحديث عن القضايا التي عرفت في الفكر الصوفي بوجه عام،وفي الأدب والشعر بوجه خاص مثل: الغزل الإلهي،والحضرة الإلهية،ووحدة الوجود،والنور المحمدي...."[3]

---

[1] عمر أحمد بوقرورة،دراسات في الشعر الجزائري المعاصر وسياق المتغير الحضاري،الجزائرعين مليلة،دار الهدى،ص97.

[2] عبد الله الركيبي،الشعر الديني الجزائري الحديث،الجزائر،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ج1،ص241.

[3] المرجع نفسه،ص239.

1-خصائص الشعر الصوفي :

اتسم الشعر الصوفي بخصوصيات ميزته عن باقي أنواع الشعر الأخرى،حيث يمكن حصرها فيما يلي:

1-الرمزية: فهي من أهم خصائصه،لكن نستطيع أن نقول أن الشعر الصوفي عني بالنفس والحديث عنها عناية كبيرة، ولجأ إلى أسلوب التحليل النفسي الدقيق من حيث كان أعلام الأدب العربي يلجئون إلى أسلوب الشرح العقلي وحده يقول ابن الفارض من تائيته : وفي عالم التذكار للنفس علمها ال * مقدم تستهديه منى فتبنى[1]

فالمعنى هنا يشير إلى فلسفة عجيبة لذى ابن فارض فهو يرى أن النفس الإنسانية تكسب علمها من النفس وليس العقل،وخاصية توظيف الرمز نجدها عند مفدى زكريا بكثرة وخصوصا في ديوانه "اللهب المقدس" حيث يقول في قصيدته "الذبيح الصاعد":

وتعالى،مثل المؤذن،يتلو... كلمات الهدى،ويدعو الرقودا

صرخة،ترجف العوالم منها ونداء مضى يهز الو جودا [2]

شبه الشاعر زيانا بالمؤذن وهو رمز النداء والدعوة لأداء الصلاة وترك متاع الدنيا،فالشهيد مثالا للتضحية والثورة،يدعو المتخاذلين إلى الاستفاقة من غفواتهم.

2- والشعر الصوفي برمزيته الأسلوبية والموضوعية هو صاحب نزعة سريالية،والمذهب السريالي يدعوا إلى التحليل من كل المنطق التقليدي،ويبين دور لاوعي في العمل الفني . مؤكدا التداخل بين الأحلام والواقع،وقد أثرى الصوفيون الشعر العربي بهذه الرمزية الصوفية وبتلك السريالية الغامضة إثراء كبيرا،حيث فتحوا له المنافذ،ووسعوا من جوانبه ومذاهبه في التعبير والأداء وطرقوا عالم الروح يجولون في أسراره وأنواره،ودافعهم الشوق والحب ورغبة الظفر بالوصل والمشاهدة جامعين بين مناهج الرمزية ومعالم السريالية في الأخذ من الباطن ومن اللاشعور.[3]

---

[1] محمد عبد المنعم خفاجي،الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب،ص176.

[2] مفدي زكرياء،اللهب المقدس،وحدة الرغاية،الجزائر،موفم للنشر والتوزيع،2012م،ص18.

[3] محمد عبد المنعم الخفاجي،المرجع السابق،ص176.

ومنه قصيدة "ألا ربك أوحى لها " فيقول الشاعر:

تعاليت يارب ! كم عابث بآيك،لم يك يصغى لها !

وجل جلالك ! كم أنفس تحداك،قطعت أوصالها [1]

3-كذلك نجد أن الشعر الصوفي عبر عن الحب أعظم تعبير واتخذه مذهبا في الحياة ودعا إليه وحرض عليه،وقد اتخذ الصوفيون الحب شعارهم في الحياة،ومذهبا إنسانيا يقبلون عليه وانتهى بهم الحب إلى الحب الإلهي يقول ابن فارض:

وعن مذهبي،في الحب ما لي مذهب وإن ملت يوما عنه فارقت ملتي

ولو خطوت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا قضيت بردتي[2]

ومن ذلك قصيدة " بنت الجزائر...أهوى فيها طلعتها «مفدي زكريا يقول:

أحبها مثل حب الله أعبدها آمنت بالله لا كفر ولأنزق[3]

4- هذا إلى ما يمثله الشعر الصوفي من ثراء المعاني واتساع الخيال،وتنوع الأغراض والقدرة على استخدام الألفاظ والتعبير بالصورة والموهبة والذكاء فهو يعبر عن وجدان الشاعر وعن ذاته وأعماق نفسه فهو أدب وجداني خالص وهو مذهب رومانسي حالم وهو إشراقي النزعة روحي الهوى [4]

يقول مفدي زكريا: أنام ملء عيوني،غبطة ورضى على صياصيك لا هم ولا قلق

طوع الكرى،وأناشيدي تهددني وظلمة الليل،تغريني فأنطلق؟[5]

5-هذا وتتنوع موضوعات الشعر الصوفي بين : شعر الزهد،والحب الإلهي،والمدائح النبوية،وشعر الحكم والآداب الدعاء،التسبيح وهو كثير في الشعر العربي،ومن فنون الشعر الصوفي الاستغاثات الصوفية،وهي لون من ألوان الأدب الرفيع وموضوع من

---

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص233.

[2] محمد عبد المنعم الخفاجي،المرجع السابق،ص177،176.

[3] مفدي زكريا،المصدر نفسه،ص29.

[4] محمد عبد المنعم الخفاجي،المرجع نفسه،ص177.

[5] مفدي زكريا،المصدر نفسه،ص25.

موضوعات الدعاء والاستغاثة في دعاء الله بإلحاح لينقذ ويغيث الداعي في الكروب و الخطوب والشدائد والأحداث والأزمات،ومن أقدم الاستغاثات منظومة السهيلي (581ه):

يامن يرجى للشدائد كلها يا من إليه المشتكي والمفزع

يامن خزائن رزقه في قول كن أُمنن فإن الخير عندك أجمع [1]

ومن بين الاستغاثات التي وظفها مفدى زكريا في ديوانه قصيدة "ألا إن ربك أوحى لها" فيقول: و ياأرض،رحماك !لا تبلعي صبايا البلاد،و أطفالها

و يا سيل قف،واحتشم،إن في طريقك،أكباد،يرثى لها [2]

ففي هذه الأبيات يستغيث الشاعر و يطلب بإلحاح المولى عز وجل أن يرحم عباده،وأطفاله الأبرياء إثر زلزال الذي أصاب مدينة الأصنام المسماة حاليا بمدينة شلف.

6-وللصوفيين مذاهب جديدة في النقد،وفي صور الأداء تستحق التقدير والوقوف أمامها طويلا [3]

نستنتج أن من مميزات الشعر الصوفي توظيف رمز الخمر ويعني عند الشعراء التصوف بسكران الأرواح،والابتعاد عن الفخامة في أسلوب والجزالة،والإكثار من الخيال واستعمال الشطحات الصوفية،والجنوح نحو الإبهام والغموض،والتأرجح بين الظاهر والباطن وموضوعهم يتحدث عن الذات الإلهية والمجاهدة بالنفس.

2/أعلام الشعر الصوفي:

عرف الأدب الصوفي في شقيه النثري والشعري رواد وأعلام من المتصوفة،ولكن لا يمكن أن نذكر جميعهم بل سنقتصر على أربعة شعراء كانت لهم نفس المرتبة والشهرة وهم:

1/ رابعة العدوية :

[1] محمد عبد المنعم الخفاجي،المرجع السابق،ص178.

[2] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص234.

[3] محمد عبد المنعم خفاجي،المرجع نفسه،ص180.

وهي أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية القيسية رابعة أخواتها وهي صوفية كبيرة،وعابدة شهيرة استفتاها في دقائق التصوف كبار المتصوفة في عصرها توفيت سنة (135 هـ/735 م) قالت لخادمتها: يا عبدة،لا تؤذني بموتي أحدا وأكفنيني في جبتي هذه،وهي جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون،فكفنتها في تلك الجبة [1] سئلت رابعة العدوية يوما : هل تحبين الله تعالى فقالت : نعم فقيل لها وهل تكرهين الشيطان فقالت : لا فإن حبي لله لم يدع لي فراغا لكره الشيطان.[2] قالت في إحدى قصائدها :

أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لداكا

فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمّن سواكا

وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتّى أراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا و ذكا [3]

ويمكن القول أن القصيدة جاءت لتبرز نفسية الشاعرة،وتعكس الحالة الشعورية والوجدانية لها وتبين مدى حبها لله عز وجل،وللتعبير عن تجربتها الصوفية استخدمت في هذه القصيدة رموزا وألفاظا صوفية ومنها(الحب، الهوى،الحجب، الحمد...)فهذا يدل على عشقها المكنون للحضرة الإلهية،حيث أطلق عليها اسم"شاعرة المحبة الإلهية"،فشعرها لا يخرج عن حبها لله وفنائها فيه وزهدها في الدنيا،وكان شعرها من حيث قيمته الفنية في مجمله قليل التكلف بعيدا عن الخيال والتفلسف خاليا من العبارات المنمقة عميق الدلالة.

2/2 ابن الفارض (576-632 هـ /1181-1234 م) :

[1] إميل ناصيف،أروع ما قيل في الزهد والتصوف،بيروت، دار الجيل،ص139.

[2] رينولد نيكولسون،في التصوف الإسلامي وتاريخه،تح أبو العلا العفيفي،القاهرة،مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة 1947م،ص162.

[3] إميل ناصيف،المرجع السابق،ص140.

هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل،ووالده اسمه على ابن المرشد وكان فارضا ولذا قيل ابن الفارض ووالده هو عالم و قاض،فضلا عن أنه اختص بالمواريث وقسم أنصبا الميراث ويعرف علي ابن المرشد بأنه ورع متدين،عنى بابنه وقام بإرشاده وكان عمر محبا لوالده إذ لازمه حين مرض عند الفراش حتى توفي الوالد ولد ابن الفارض في مصر،وكان بدايته قد بدأ يسلك مسلك المتصوفة إذ حبب إليه الاختلاف فكان يذهب إلى شرقي القاهرة إلى مكان يعرف بوادي المستضعفين قرب جبل المقطم وهناك يتعبد ويلتزم الاعتزال عن الناس أياما ثم يرجع إلى البيت وأخيرا دفن سلطان العاشقين أو إمام المحبين في سفح جبل المقطم بالقاهرة في القرافة المعروفة بقرافة ابن الفارض [1]

يقول في قصيدته : شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

له البدر كأس،وهي الشمس يدير هلال،وكم يبدو،إذا مزجت نجم

(شربنا) أي معاشر السالكين في طريق الله تعالى (على ذكر الحبيب) أي المحبوب وهو الحق تعالى،وقد يراد (بالذكر) الذكر باللسان أو بالقلب والجنان،وأشار إلى أن ذكر الله عنده من أقوى أسباب الطرب،(مدامة) أي خمرة والمعنى هنا شراب المحبة الإلهية الناشئة من شهود آثار الأسماء الجمالية العلية،وقوله (سكرنا) أي غبنا لذة وطربا بنشأة تلك الخمرة،قوله (من قبل أن يخلق الكرم) يشير إلى قول القائل :

لست أنا ربكم قبل أن يخلق الكرم إلى الوجود.[2]

هذا البيت (لها البدر كأس وهي شمس يديرها * هلال وكم يبدوا إذا مزجت نجم) عجيب في بابه فإنه يشتمل على ذكر ألفاظ يناسب بعضها بعضا، وهي البدر والشمس والهلال والنجم وكذلك الكأس والمزج، وقوله: لها البدر كأس

[1] هيثم هلال،ديوان ابن فارض،بيروت،لبنان،دار المعرفة،1426هـ،ط2،ص5.

[2] المرجع نفسه،ص116.

أي قلب العالم المحقق العامل (وهي الشمس)أي المدامة المراد بها المعرفة الإلهية التي تفيض أنوارها في جميع الكائنات تشبه الشمس في طلوعها وإشراقها،وقوله :يديرها أي ينشر أسماء تلك الحضرة الإلهية وصفاتها وقوله هلال هو ذلك البدر إلا أنه متحجب.[1]

فهذه القصيدة من خمريات سلطان العاشقين،تتحدث عن الحب أو الغزل الإلهي الخالص فهي تحتوي على معاني الإيمان بالله مطلقا ووحدة الحب والشوق والزهد والفناء، فقد كان ابن فارض واضحا في طريقة تعبيره عن حبه وعشقه الإلهي، وذلك من خلال استخدامه عنصر الرمز والتلويح، ومن هنا يكمن سر إقبال الناس على شعره،فهو يعد إمام المحبيين، وفحل من الفحول، وأكبر رواد المتصوفة لما امتاز به شعره من دقة المعنى وصدق الإحساس، وعمق الفكرة، ورقة الشعور، وسمو العاطفة، والجمع بين الحقيقة والخيال.

3/2ابن العربي (560 هـ /1165 م-238 هـ/1240م):

هو محمد بن علي بن محمد بن عربي الطائي الأندلسي،لقب بالشيخ الأكبر،فيلسوف متصوف ولد في مرسية بالأندلس كان قدوة القائلين بوحدة الوجود،له نحو أربعمائة كتاب منها "الفتوحات المكية "ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار "ونصوص الحكم "ترجمان الأشواق" ....فذهب إلى دمشق وتوفي فيها . [2]

ووحدة الوجود تتضح عند ابن عربي عندما يقول إن غاية الحب هو معرفة الحب معرفة حقيقية وإن حقيقة الحب تتطابق مع الذات الإلهية،إن الحب ليس قيمة مجردة تضاف إلى الذات [3]

ومن قصائده الصوفية نقتطف ما يلي :

لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان،ودير لرهبان

وبيت لأوثان،وكعبة طائف وألواح نوراة،و مصحف قرآن

أدين بدين الحب أني توجهت ركائبه،فالحب ديني وإيماني[4]

في هذه الأبيات يوضح لنا ابن عربي أن الأحوال الصوفية قد تعاقبت على قلبه فاتخذ الله فيها أشكالا مختلفة،فإذا قلبه يصبح مرعى للحب وديرا للصلاة،أما بيت الأوثان فهو

---

[1] إميل ناصف،المرجع السابق،ص 116.

[2] المرجع نفسه،ص 130.

[3] آنا ماري شيمل،المرجع السابق،ص 300.

[4] إميل ناصيف،المرجع نفسه،ص 131،130.

كناية عن الحقائق الإلهية التي يسعى إليها،والطواف في الكعبة أراد به الأرواح القدسية التي تحيط بقلبه، وألواح الثوراة فهي العلوم الموسوية التي انتهت إليه،والقرآن لما احتواه من الحكمة المحمدية، وفيما يخص الحب فهو العنصر الجامع بين ما تفرق من مظاهر الحقائق والأديان.[1]

4/2 الأمير عبد القادر(1222 هـ-1807 م / 1300 هـ -1883 م):

هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن علي بن أبي طالب ويرتفع نسبه إلى جده الحسن ابن فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم،ولد سنة ألف وثمانمائة وسبعة في قرية القيطنة بمعسكر،أخذ والده محي الدين القراءة والكتابة وأتقنها في سن مبكرة جدا،وختم القرآن الكريم قبل أن يبلغ الحادية عشر،وأصبح فارسا يشار إليه،وبرع في تلقي العلوم التاريخية والفلسفية والفقهية وتعلم مبادئ العلوم اللغوية والشرعية. [2]

ومات الأمير عبد القادر عن عمر يناهز 86 عاما في ليلة من شهر رجب عام ألف ثلاثمائة هجرية ودفن بجوار قبر ابن عربي إلى أن رأت السلطات الجزائرية ضرورة نقل رفاته إلى الجزائر العاصمة بعد الاستقلال.[3]

توغل الأمير في آخر حياته بالتصوف وعلوم القوم وأظهر من المعارف ما أشار إلى سمو مقامه ورفيع قدره،وتنقسم حياته الصوفية إلى ثلاث مراحل:

الأولى: هي المرحلة التي سافر فيها إلى دمشق مع والده وأخذ عن علمائها وتلقى الطريقة النقشبندية فيها عن الشيخ خالد النقشنبدي،والطريقة القادرية التي تلقاها ببغداد عن الشيخ محمود الكيلاني القادري .

الثانية : مرحلة عزلته وخلوته في مدينة أمبواز حين كان سجينا.[4]

---

[1] إميل ناصيف،المرجع السابق،ص131.

[2] ينظر،علي محمد محمد الصلابي،سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي،بيروت،لبنان،دار المعرفة ص101،100.

[3] برونو إثيين،الأمير عبد القادر الجزائري، تر: مشيل خوري،بيروت،لبنان،دار عطية للنشر،1997م،ط1،ص18.

[4] نزار أباضة، عبد القادر الجزائري العالم المجاهد،سورية،دمشق،دار الفكر بدمشق،1996م،ص28.

الثالثة: هي المرحلة التي تم له فيها الترقي الصوفي،وصل إليها في مجاورته بمكة المكرمة،حيث أقبل على العبادة والخلوة،والتقى بالشيخ محمد الفاسي الذي أعطاه الطريقة الشاذلية،للأمير مؤلفات عديدة منها : إجابات الأمير عبد القادر ورسالة في الحقائق الغيبية،والمواقف الروحية والفيوضات السبوحية،وله ديوان شعر يتضمن قصائد متنوعة.[1]

ومن ضمن قصائده الصوفية قصيدة "تجلى لي المحبوب" يقول فيها:

تجلى له المحبوب من حيث لا يرى فأعجبه أراه من حيث لا أرى

وغيبتي به فغاب رقيبنا وزال حجاب البين وإنحسم المرا

فصرت أراه كل حين ولحظة وقد كان غائبا وقد كان حاضرا

وما عرف الخلاق إلا بجمعه لضدين من كل الوجوه تنافرا

وكم من شهيد للغرام مشاهد لبعض الذي شاهدت مات فأقبرا

وذا قيس عامر تخيل نورنا في ليلى فمات والها متحيرا

وقد شرب الحلاج كأس مدامة فكان الذي كان منه مسطرا

وإني شربت الكأس والكأس بعده وكأسا وكأسا شياما أنا حاضرا[2]

جاءت هذه القصيدة تتواجد بحب الله ورسوله وتتدفق عاطفة،وهي تحمل أنساق رمزية صوفية روحية مترامية الأطراف بين نسق الحب (حب الذات)والذوبان في المحبوب (الله خالق البرية) وهي آخر مقامات الحب ونسق (الخمرة) فليس الخمرة التي فتن بها الشعراء والأمراء وتتلذذوا في وصفها وإنما عند الصوفي هي خمرة روحية ليس لها وجود مادي .

فالأمير عبد القادر يعد أول رائد للتجربة الشعرية الصوفية في الشعر الجزائري الحديث "فقد كان متضلعا في العلم والأدب،سامي الفكر،راسخ القدم في التصوف لا يكتفي به نظرا حتى يمارسه عملا،ولا يحن إليه شوقا حتى يعرفه ذوقا وله من التصوف كتاب

---

[1] نزار أباظة،المرجع السابق،ص29.

[2] العربي دحو،ديوان الشاعر الأمير عبد القادر،الجزائر،2007م،ط3،ص121.

المواقف وذكرى الغافل وتنبيه الجاهل،فهو في هذا المشرب من الأفداد وربما لا يوجد نظيره في المتأخرين" [1]

وكذلك نجد مفدى زكرياء قد وظف قاموسا من المفردات الخمرية في ديوانه "اللهب المقدس" ومنه قوله:

وته ياقلب،فالأكوان نشوى وذب في كأسها،نجوى وعشقا[2]

أو أسكرتكم،بالمدام كرومنا لم يبق في هدي الكروم مدام[3]

واشربوا،يوم الخلاص،كؤوسا باركتها الدمآ فصارت مداما[4]

وكم غدونا،سهارى من مفاتنها إن نرج صحوا،يقل هيهات ساقينا

وكم شربنا على نخب المليك بها صفو الليالي التي كانت تصافينا[5]

ومن خلال هذه الأبيات يتجلى لنا البعد الصوفي لدى مفدي زكريا باستعماله مفردات ومصطلحات صوفية،زادت معجمه الشعري قوة وجمالا ودقة في التصوير والإبداع. أما الأمير عبد القادر عند توظيفه لرمز الخمرة قد سار على نهج كبار المتصوفة ومنهم الحلاج وابن عربي والسهر وردي.

بالإضافة إلى أن الأمير عبد القادر له قصيدة رائية مدح فيها شيخه "محمد الفاسي" يقول فيها:

أمسعود:جاء السعد والخير واليسر وولت جيوش النحس،ليس لها ذكر

ليالي صدود وانقطاع وجفوة وهجران سادات،فلا ذكر الهجر

ليالي أنادي والفؤاد متيم ونار الجوى،تشوي لما قد حوى الصدر

أمولاي،طال الهجر وانقطع الصبر أمولاي: هذا الليل هل بعده فجر[6]

---

[1] صلاح مؤيد العقبى،المرجع السابق،ص80.

[2] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص103.

[3] االمصدر نفسه،ص46.

[4] المصدر نفسه،ص179.

[5] االمصدر نفسه،ص192.

[6] العربي دحو،المرجع السابق،ص102.

فالقصيدة تعبر عن حالات الوجد والشوق،فصور الأمير روحه،ووصف حاله،وليالي الجفاء وانقطاع وهجران،فجاء الفرح والسعد والخير ولحظات الوصل عن طريق شيخه.

ونجد عند مفدي زكريا قصيدة عنوانها "عش مع الخالدين ياشيخ وانعم" ولكن في غرض الرثاء للمرحوم شيخ أدباء تونس الأستاذ العربي الكبادي يقول فيها:

دع مفدى هنا يناجي المفدى عله بيننا فيستطيع ردا

واسأل الشيخ: هل رأى الشيخ في اللحد كتابا؟ فراح يسكن لحدا

فتسامى يغري السماء على الأرض ويختار في الكواكب خلدا

تنشر النور والجمال وتحيي ميت الحس في عقول تردى

عش مع الخالدين يا شيخ..و انعم بحياة الرضى..عزيزا مفدى [1]

ومن هنا يتضح لنا أن البعد الصوفي لدى مفدى زكريا،تجلى في توظيفه جملة من ألفاظ ومصطلحات صوفية ومنها: يناجي،اللّحد،تسامي،خلدا،النور،الخالدين،الستر الحجابا،الخرق،الصحو،السكر،نشوى،المدام،الشرب...الخ

2/2-مصطلحات الصوفية :

إذا كان التصوف علما قائما بذاته،فهذا يعني أن يكون له منهجا يستوعب كافة قضاياه ومسائله وكذا جملة من المصطلحات التي تعطيه الفرادة والتميز،شأنه في ذلك شأن سائر العلوم والمعارف فكان للسادة الصوفية مصطلحاتهم الخاصة بهم،قاصدين بها الولوج إلى عوالم النفس البشرية والكشف عن كوامن أسرارها والسمو بها إلى ذلك الفيض الإلهي وعليه سندرج بعض المصطلحات:

1ــ الاتحاد: هو شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق،فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجودا به معدوما بنفسه،لا من حيث أن له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال[2]

---

[1] مفدي زكريا،المصدرالسابق،ص187.

[1] عبد الرزاق الكاشاني،معجم اصطلاحات الصوفية،تح وتع عبد العال شاهين،القاهرة،دار المنار،1992م،ط1،ص49.

2ـ الباطل: ما سوى الحق،وهو العدم إذ لا وجود في الحقيقة إلا للحق لقوله عليه السلام،أصدق بيت قاله العرب قوله لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل[1]

3ـ البسط: في مقام القلب بمثابة الرجاء في مقام النفس وهو وارد يقتضيه إشارة إلى قبول ولطف ورحمة وأنس،ويقابله القبض كالخوف في مقابلة الرجاء في مقام النفس[2]

4ـ المعرفة: وهي أعلى درجات الفناء،وغاية سفر الصوفي إلى ربه،إذ هو يغني عن شهود الحق بالاستهلاك في وجوده فالمعرفة الصوفية نداء داخلي يمتلأ به قلب الصوفي الذي كلأه حبيبه بالولاية،فيلبيه ضرورة واتساقا كما لباه الحلاج :

لبيك لبيك،يا سري ونجوائي لبيك لبيك،يا قصدي ومعنائي[3]

5 ـ الوجود: فهو بعد الارتقاء عن الوجد،ولا يكون وجود الحق إلا بعد خمور لأنه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة،وهذا معنى قول أبي الحسين النوري أنا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد : أي إذا وجدت ربي فقدت قلبي وإذا وجدت قلبي فقدت ربي. فالتواجد بداية،والوجود نهاية والوجود واسطة بين البداية والنهاية[4]

6ـ الوارد: ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة،مما لا يكون يتعمد العبد،كذلك مالا يكون من قبيل الخواطر فهو أيضا وارد،فالواردات أهم من الخواطر،لأن الخواطر تختص بنوع الخطاب،أو يتضمن معناه. [5]

7ـ الشاهد: ما يكون حاضر قلب الإنسان،هو ما كان الغالب عليه ذكره،حتى كأنه يراه ويبصره،وإن كان غائبا عنه،فكل ما يستولي على قلب صاحبه ذكره فهو شاهده فإن

---

[2] المرجع نفسه،ص62.

[3] المرجع نفسه،ص63.

[4] عدنان حسين العوادي،الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي،العراق،دار الرشيد،ص216،215.

[5] أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري،الرسالة القشيرية،بيروت،لبنان،دار الكتب العلمية،2001م،ص98 .

[6] المرجع نفسه،ص121.

كان الغالب عليه العلم،فهو بشاهد العلم،وإن كان الغالب عليه الوجد فهو يشاهد الوجد.[1]

8ـ الزهد: سئل الجنيد عن الزهد فقال : الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد وأيضا قال الشبلي : أن تزهد فيما سوى الله تعالى،أما الحسن البصري فقال : الزهد في الدنيا أن تبغض أهلها وتبغض ما فيها. [2]

4-التجربة الصوفية والتجربة الشعرية :

قوة العلاقة بين التجربتين :

نزع الصوفية منذ ظهورهم إلى التعبير عن تجاربهم ومواجيدهم،متخذين من الشعر وسيلة لهم ولما كانت لغة الشعر موحية في تصويرها لتلك التجارب الروحية،كان جل الصوفية إن لم نقل كلهم شعراء يجيدون الفنون الشعرية وأغراضها،ممتطين لغتهم الرمزية كخصوصية ميزت أشعارهم ولو دققنا النظر في مظاهر الشعر ومميزاته ولغته،ونظرنا إلى مظاهر الصوفية وسلوكهم وتجاربهم الروحية والأدبية لوجدنا علاقات وطيدة وتداخلا بينهما.

وسنحاول هنا أن نوضح قوة العلاقة بين التجربتين من خلال المعرفة والرفض والخيال والإلهام واللغة والرمز

أولا : المعرفة بين التجربتين :

وسيلة المعرفة عند الصوفية هي القلب،فالقلب عندهم أهم من العقل،حيث نجد هذه الوسيلة أيضا متبعة عند الشعراء،وخاصة في الشعر الحديث،يقول محمد هدارة "إن التأمل بالوجدان والقلب،وسيلة مهمة عند الشاعر والمتصوف على السواء

---

[1] أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري،المرجع السابق،ص122.

[2] المرجع نفسه،ص154،153.

لـــذلك نجـــد أن لا مكـــان للتفكيـــر العقلـــي المجـــرد فـــي الشـــعر الصـــوفي الحـــديث،فالعقل يحلـــل العلوم والتجربة الشعرية بعيدة عن العلوم"[1]

إذن فالشـــعر والتصـــوف كلاهمـــا يـــرفض الحلـــول الجـــاهزة،أو آليـــة التفكيـــر العلمـــي الصـــارمة لاعتمادهـــا علـــى القلـــب فـــي المعرفـــة والرؤيـــة،التي يتفـــوق فيهـــا الشـــاعر علـــى الصـــوفي،كما يـــرى عـــز الـــدين إســـماعيل إذ يقـــول : "ربمـــا اســـتطاع الصـــوفي أن يعبـــر عـــن رؤيتـــه أحيانـــا،ولكن فـــي مراحلهـــا الأولى،ولكنـــه عنـــدما يوغـــل فـــي الطرائـــق يستعصـــي عليـــه أن يعبـــر عـــن هـــذه الرؤيـــة،والغالب أنـــه هـــو نفســـه فـــي هـــذه المرحلـــة المتقدمـــة لا يرغـــب فـــي أن يعبـــر عـــن رؤيتـــه،أما الشـــاعر فإنـــه يعبـــر بمجـــرد أن يـــرى أي أن الرؤيـــة وســـيلة إلـــى التعبير،مهمـــا أوغـــل فـــي الرؤيـــة،وفرق آخـــر هـــو أن موضـــوع الرؤيـــة يظـــل واضـــحا أمـــام الشـــاعر فـــي كـــل لحظـــة،في حـــين أنه يختفى في التجربة الصوفية " [2]

ثانيا : الرفض بين التجربتين :

إن الشـــاعر مثـــل الصـــوفي "يســـعى لإنهـــاء نقـــص العـــالم وعلـــى هـــذا فـــإن الصـــلة بـــين التصـــوف والشـــعر تنبثـــق مـــن ســـعي كـــل منهمـــا إلـــى تصـــور عـــالم أكثـــر كمـــالا مـــن عـــالم الواقـــع ومبعـــث هـــذا التصـــور هـــو الإحســـاس بفظاعـــة الواقـــع ورفضه،وشـــدة وطأتـــه علـــى النفس،وصـــبوة الـــروح للتماس مع الحقيقة التي تعذب كياننا."[3]

لـــذلك وجـــد الشـــاعر فـــي الرؤيـــا الصـــوفية وســـيلة لتحقيـــق هـــذا الأمر،والمتمثـــل فـــي رفـــض الواقـــع والسمو،نحو عالم أفضل

ثالثا: الخيال والالهام بين التجربتين :

الخيـــال عنـــد الصـــوفية يجســـم المعاني،ويكتشـــف التجليـــات الإلهيـــة فـــي الكـــون،ويتعرف علـــى الحقـــائق العلويـــة و يعبـــر عنها،ويجســـدها بمـــا هـــو موجـــود فـــي عـــالم الحواس،وهـــو ينســـج المعـــاني صـــورا وتشـــكيلات لا نهايـــة لها،والباحـــث فـــي هـــذا المجـــال يجـــد أن الخيـــال أداة مشـــتركة

---

[1] عبد الله عبد الرحمن الغويل،التوظيف الصوفي في الشعر العربي الحديث،المجلة العلمية لكلية التربية،ج4،ص84.

[2] المرجع نفسه،ص84.

[3] عدنان حسين العوادي،المرجع السابق،ص29.

بين الشعر والصوفية والشاعر والمتصوف يرقيان بالمادي المحسوس إلى مراق شاهقة من التصوير المرمز بواسطة الجنون العلوي وهو الخيال. [1] أما الإلهام يعرف بالتجلي أو الكشف عند الصوفية وفيها يكون الشاعر والصوفي في حالة استغراق أو الحلم تبلغ أقصاها عند الصوفي ببلوغ حالة الفناء التام،والامتزاج بعالم الحقيقة حيث النقاء والنور،وهذه هي غاية الصوفي ومنتهى طلبه. وكلما استطاع الشاعر أن يوغل في امتزاجه بالعالم،قارب السمو الصوفي اللامتناهي.[2]

فكلا من الشاعر والصوفي يتخذان من الخيال غاية أو وسيلة للوصول إلى الإلهام.

رابعا : اللغة والرمز بين التجربتين :

لقد استعان الشعر بلغة صوفية رمزية بعد إدراكه لضيق اللغة العادية،وقد أشار إلى ذلك النفري : "عندما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة" ويقول الحلاج وهو أحد أعلام التصوف الإسلامي "من لم يقف على إشارتنا لم ترشده عبارتنا "وذلك إشارة إلى ضرورة الوقوف على المعاني التي يقصد إليها المتصوفة حتى تتحصل لنا الفائدة،فمن لا يعرف رموز الصوفية لا يمكن أن يفهم عباراتهم،واللغة الصوفية لغة غامضة سبيلها الإشارة لا العبارة ذلك أن القارئ للشعر الصوفي يجب عليه ألا يدخل إليه من باب المعنى المباشر للعبارة. [3]

وانطلاقا مما سبق يتضح لنا بأن هناك انسجام وتقارب بين التجربتين وهذا من خلال ما أشار إليه أدونيس بقوله : "إن الشعر رؤيا والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة،ويؤمن بأن الشعر كشف عن عالم يظل أبدا في حاجة إلى الكشف ولا يمكن للشاعر أن يكون عظيما إلا إذا رأيناه وراء رؤيا للعالم" [4]

---

[1] عبد الله عبد الرحمن الغويل،المرجع السابق،ص85.

[2] محمد طه جواد الساعدي،آسيا عبد القادر علي العمراني،التجربة الصوفية في الشعر الجزائري الحديث بين التقليد والإبداع،المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها،الجزائر،جامعة العربي التبسي،ص239.

[3] المرجع نفسه،ص240.

[1] أدونيس،زمن الشعر،بيروت،لبنان،دار الفكر،1986م،ط5،ص9.

الفصل الثاني: تجليات التصوف في ديوان "اللهب المقدس ":

توطئة :

يعد مفدى زكريا أيقونة الشعر الثوري الجزائري،وأحد أبرز المساهمين في حركة الشعر الجزائري الحديث،هذا الأديب الذي أبدع أعمالا جليلة وسخر قلمه،للدفاع عن ثوابت الأمة في مرحلة أقل ما يقال عنها مرحلة اتسمت بالقمع،وتكميم الأفواه،وتشويه صورة الجزائريين على الرغم من قسوة الظروف الاستعمارية،إلا أن الشاعر مفدي زكريا قد أثرى الساحة الثقافية الجزائرية خاصة،والعربية عامة،بإبداعاته الشعرية ولعل أهمها ديوانه "اللهب المقدس" الذي يعد مرجعا هاما،ومدونة أدبية فاخرة في تاريخ الأدب الجزائري .

وقبل الولوج إلى دراسة وتقصي تجليات البعد الصوفي في ديوان اللهب المقدس،سنتطرق أولا إلى التعريف بالمدونة بصفة عامة وسنترك تعريف الشاعر في الملحق .

1/التعريف بالمدونة :

يحتوي هذا الديوان على القصائد الثورية التي نظمها الشاعر ما بين : (1953م-1961م) وعددها أربعة وخمسون (54) قصيدة متعددة الأغراض،أما من حيث الشكل فقد جاءت كلها عمودية ومختلفة من حيث الطول والقصر،وفيما يخص المضمون فقد استهل ديوانه بإهداء مجد من خلاله يوم اندلاع الثورة التحريرية الكبرى الفاتح نوفمبر 1954،ثم أردف بعدها بكلمة قدم فيها منتوجه الأدبي وسلاحه الذي لا تنفذ ذخيرته "اللهب المقدس" فهو يهتم بالثورة نحو قوله: "واللهب المقدس هو ديوان الثورة الجزائرية،بواقعها الصريح،وبطولاتها الأسطورية وأحداثها الصارخة،وهو شاشة تلفزيون تبرز إرادة شعب استجاب له القدر" [1]كما صرح عن هدفه،فهو كما يقول :" لم أعن في اللهب المقدس بالفن والصناعة عنايتي بالتعبئة الثورية،وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته

[1] مفدى زكريا،المصدر السابق،ص7.

المطلولة"[1]ويلي بعد ذلك رسالة ابن الشاعر إلى والده عندما كان في تونس يخبره فيه بالتحاقه بجيش التحرير،ثم رد عليه الشاعر بقصيدة قصيرة عنوانها : "هكذا يفعل أبناء الجزائر" يحث فيها ابنه صلاح إلى المضي قدما.

لم ترد في الديوان فصول ولا أبواب،لكن جاء الديوان عبارة عن عناوين كبيرة رئيسية عددها خمسة (05) تتفرع منها عناوين فرعية تحمل كلا منها موضوع قصيدة معينة اختلفت باختلاف الغرض وهي كالتالي :

1ـ أعماق بربروس: ضم ست (06) قصائد كتبها الشاعر عندما كان سجينا في سجن بربروس وهي من أجود قصائد الديوان وأعمقها تأثيرا.

2ـ تسابيح الخلود : عبارة عن عشرة (10) أناشيد شملت طيفا متنوعا من القضايا،والشرائح والمرأة المجاهدة،ويلاحظ وجود أحدها بالعامية الجزائرية

3ـ نار ونور : ويضم أكبر عدد من القصائد حوالي ثلاثون قصيدة (30)،نجده تناول فيها قضايا الثورة الجزائرية والمغرب العربي.

4ـ تنبؤات شاعر: وهي ثلاث (03) قصائد وهي إشارة مبكرة من مفدى زكريا للثورة القادمة إذ كتبت ثلاثتها قبل انطلاق الثورة

5ـ من وحي الشرق : فيه ست (06) قصائد،تناولت خصوصا قضايا المشرق العربي كعدوان الثلاثي على مصر،وجمال لبنان الذي هز الشاعر،ثم القضية الفلسطينية في حوار شعري يمتد نحو تسعون بيتا.

ومن خلال العناوين الرئيسية للديوان يتبين لنا أنها مثلث أبعاد صوفية ومنها : أعماق،تسابيح الخلود،تنبؤات،وحي،نار ونور

وفي الأخير اختتم ديوانه برسالة وجهها الشاعر أوائل أكتوبر 1961م إلى صديقه الحبيب شيبوب الأديب التونسي المعروف.

كما يقع الديوان في ثلاث مائة وستون صفحة (360) تقريبيا،فهو متوسط الحجم مطبوع على ورق متوسط الجودة،في مطبعة أحمد زبانا التابعة للشركة الوطنية

---

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص7

للنشر والتوزيع بالجزائر هذا بالنسبة للطبعة الأولى،أما عن المدونة التي بين أيدينا ونحن قيد دراستها فلقد طبعت سنة 2012 بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية بالجزائر وتحتوي على مائتان وتسعة وتسعون صفحة (299) بالإضافة أن الديوان زين بلوحات الفنان الفلسطيني "إسماعيل شموط" *وهي لوحات بالأبيض والأسود تحمل دلالات ومعاني كبيرة ومؤثرة.

في الختام ديوان اللهب المقدس اسم على مسمى "كثورة الجزائر،لا يحتاج إلى جواز مرور ولا إلى تأشيرة دخول لكي ينطلق إلى أفاقه الفساح،كالمارد الجزائري بين شعاليل من (نار ونور) تاركا وراءه عساليج من دخان معركة مسحورة،ألهمت الأجيال وصنعت التاريخ"[1]

2. تجليات البعد الصوفي في ديوان اللهب المقدس:

1- اللغة (الألفاظ والعبارات):

لعل الشاعر مفدى زكريا من بين أوائل الشعراء الذين يجدون في لغة القرآن،وألفاظه وتعابيره سلاحا قويا وحادا في ثورة الشعر،ومن يطالع ديوانه اللهب المقدس،تمر عليه مجموعة غير معلومة من ألفاظ القرآن الكريم استطاع الشاعر توظيفها توظيفا قويا ينسجم مع الغرض الذي يريده،مما يجعل قصائده أقوى تأثيرا وحماسا في النفس وأصدق تعبيرا،فضلا عن الرنة الموسيقية المشحونة بشعاليل نورانية سماوية،تترك وراءها آثارا مسحورة تخلب اللب وتسكن القلوب.وهذا ما يريده الشاعر بأن يؤكد ويثبت أن لا لغة تعلو على لغة القرآن بلاغة،وتعبيرا،وبيانا ووقعا على النفس،وعليه لا نستغرب إطنابه في النهل من لغة الوحي لأن بيئة وطبيعة تكونه التربوي والديني لها دخل كبير وتأثير مباشر في تكوين لغته الشعرية.[2]

*إسماعيل شموط : فنان تشكيلي فلسطيني ولد عام 1930م، ثم هاجر إلى غزة عام 1967م،احتجز الإسرائيليون الكثير من لوحاته،له العديد من الألوان الزاهية والرمزية، ينصب اهتمامه على القضية الفلسطينية.

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص 7.

[2] ينظر،بلقاسم بن عبد الله،مفدي زكريا شاعر مجدالثورة،دراسة أدبية،دار الأوطان للنشر والتوزيع،2013م،ط1،ص272.

حيث لا يقف عند اللفظة القرآنية،وإنما يحاول أن ينفخ فيها حتى يعطيها مفهوما جديدا ومن بينها : الله،المقدس أعماق،تسابيح الخلود،نار ونور،الوحي،تنبؤات،الآيات،القصاص،الرحمن،الناشئة، الملائكة،جبريل،الكليم الصلوات،عيسى،موسى،إبراهيم،آدم،محمد عليه الصلاة والسلام،السماوات،القيامة القدر،الهلال...الخ

وهكذا يتبين لنا أن اللفظة المنتقاة من الدّين الإسلامي قرآنا وسنة،حظيت بحصة الأسد في ديوان اللهب المقدس،فصبغته بصبغة قدسية وزادت ألفاظه وتعابيره قوة وجمالا وإعجازا كما لا ننكر عليه ذكاء أسلوبه في استمالة القراء انطلاقا من معتقداتهم وكل ما يقدسونه في حياتهم.

2- المرجعيات الصوفية :

1/2- القرآن الكريم :

يعتبر القرآن الكريم المنهل والمصدر الأول في شعر مفدى زكريا،فهو يحتل مكانة عالية ومقدسة في نفسه،وآية ذلك أنه حفظه عن ظهر قلب قبل أن يبلغ من العمر أربع عشرة سنة وكذلك حفاظه وحرصه على حضور مجالسه بمسجد بلدته بني يزقن كلما حل بها،فمن خلال أشعاره يتضح لنا إجلاله وتقديسه لهذا الكتاب العظيم حيث كان يرى "أن القرآن يمثل في نفسه نهاية السمو الذي لا نهاية بعده ولا توجد نهضة أدبية أو فكرية بدون القرآن،فلا يروي ظمأ هذه الأمة إلا عبها من هذا المنهل العذب الذي لا ينصب ولا يضعف"[1]

ومما يؤكد أن مثله الأعلى في البيان،وسحر الأداء هو القرآن الكريم،تعبيره في مواقف مختلفة ومن بينها قصيدته "رسالة الشعر في الدنيا مقدسة" مخاطبا بها جمهور الشعراء العرب في مهرجانهم الذي عقدوه في دمشق سنة 1961 م:

رسالة الشعر في دنيا مقدسة * لولا النبوة كان الشعر قرءانا [2]

فقد كان مفدى زكريا يتطلع بأن يكون شعره في السحر والتأثير كالقرآن الكريم،ولكنها

---

[1] محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث (مفدي زكريا شاعر النضال والثورة)،الجزائر،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،2013م،ص107.

[2] مفدي زكرياء،المصدر السابق،ص245.

منزلة يستحيل الوصول إليها. كما استطاع الشاعر بموهبته الشعرية أن يستفيد من لغة القرآن الكريم تعبيرا وتصويرا،حتى إن المرء غير حافظ للقرآن ليصعب عليه أن يحدد مكانها من شعره،وأن يميز بينها وبين المفردات الأخرى غير القرآنية،فأثرها واضحا جليا في شعره[1]

فقد وفق مفدى زكريا في اقتباسه من القرآن الكريم لفظا ومعنى،وعليه يجب أن نميز بين نوعين من التعامل مع اللفظ القرآني :

أ-<u>توظيف اللفظ دون المعنى</u> :

حيث يأخذ اللفظ القرآني دون المعنى ويعبر به عن معنى غير قرآني كقوله :

وفي سكرة ضيعوا عزتي* ولم يغن عني سلطانه[2]

فهو مأخوذ من الآية {ما أغنى عني ماليه(28) هلك عني سلطانيه(29)} (سورة الحاقة الآية: 28،29)

وكذلك في قوله: ولن يخلف الله ميعاده* ولا ريب ...ساعتنا آتيه[3]

مأخوذة حرفيا من قوله تعالى : {فكأين من قرية أهلكنها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد} (سورة الحج الآية:45)

وفي حديثه عن انتصارات الثورة الجزائرية يقول :

والزرع أخرج في الجزائر شطأه فمضى وهب إلى الحصاد كرام [4]

مستوحى من قوله تعالى : {كزرع اخرج شطئه فئازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما} (سورة الفتح الآية:29)

ب- <u>توظيف اللفظ والمعنى معا</u> :

ومن حالات التي وظف فيها الشاعر اللفظ والمعنى معا قوله:

---

[1] ينظر،محمد ناصر،المرجع السابق،ص110.

[2] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص281.

[3] المصدر نفسه،ص288.

[4] المصدر نفسه،ص42.

من يشتري الخلد ؟ إن الله بائعه فاستبشروا،وأسرعوا،فالبيع محدود[1]

ففي هذا البيت يدعوا أبناء أمته إلى البدل والعطاء في سبيل الله لإخراج البلاد من المحنة التي أحاطت بها،إنه يحثهم على الجهاد،وهذه التجارة الغالية فالجهاد في سبيل الله من أجل رفع كلمة الله.

والمفهوم مستوحى من قوله تعالى :" إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في الثوارة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم " (سورة الثوبة الآية:111)

فالشاعر استوحى الآية معنا ولفظا .

وهكذا يتبين لنا من خلال هذه النماذج أن الشاعر مفدى زكريا ملهم ومتذوق للأسلوب القرآني،لما يحمله من تأثيرات فكرية ونفسية تؤثر في ذهني الملتقى،وفي الوقت نفسه يضمن للغته الشعرية من تكثيف وإيحاء،ورمز بالإضافة إلى شخصيته وثقافته الإسلامية الواسعة .

2/2- <u>التاريخ العربي الإسلامي</u> :

أما المصدر الثاني الذي غرف منه شاعرنا مفدى زكريا هو التاريخ العربي الإسلامي،حيث أبدع في الغوص فيه بكل براعة،ومن النادر أن نجد عنده قصيدة خالية من هذه الصور الإشارية التي تتخذ من الأمجاد التاريخية مادة للتصوير "فهو يملك ملكة قوية لتوليد الصور و الأخيلة من الأحداث والوقائع والشخصيات والأماكن،ولاسيما ما يتعلق منها بتاريخ المغرب الإسلامي فإن الصور الشعرية عنده في هذا المجال،تدل على إطلاع واسع،ومعرفة غنية بالدقائق والتفاصيل ..."[2]

وما ساعده في ذلك اطلاعه الواسع على المراحل التاريخية للمغرب الإسلامي،وتنقله الواسع بين أقطاره،ووقوفه على منابع الجمال والحضارة في كل بلد من بلدانه،وأيضا إيمانه الراسخ بوحدة المغرب العربي تقف وراء ذلك .[3]

---

[1] مفدى زكريا،المصدر السابق،ص230.

[2] محمد ناصر، المصدر السابق، ص144.

[1] ينظر،محمد ناصر،المرجع السابق،ص144.

وهو كثيرا ما وظف الأحداث التاريخية الكبرى في صورها الإشارية ومن ذلك قوله :

نسيت درسها فرنسا قلقنا فرنسا بالحرب درسا جديدا

وجعلنا لجنـــدها دار لقما ن قبورا ملء الثرى و لحودا [1]

ففـي هـذه الأبيـات خاطـب الاسـتعمار الفرنسـي مـذكرا إيـاه بماضـيه ومـا آل إليـه الظلمـة مـن أجـداده مـن خـلال الإشـارة إلـى الحادثـة التاريخيـة التـي سـجن علـى إثرهـا سـان لـويس فـي (دار لقمان) عندما طمع في احتلال مصر .

ويكرر نفس الأسلوب مخاطبا الرئيس ديغول:

ونحفر يا ديغول قبرا بأرضنا لمن جهلت أحفادهم دار لقمان [2]

وفيمـا يخـص أبطـال الفـتح الإسـلامي،فقد اتخـذ مـنهم صـورا للتعبيـر عـن الاعتـداء بالأمجـاد أو التـذكر أو الاعتـزاز ومـنهم سـعد بـن أبـي وقاص،خالـد بـن الوليد،وعقبـة بـن نـافع وطـارق بن زياد،وموسى بن نصير،وصلاح الدين الأيوبي .

بالإضـافة إلـى التـذكير بالوقـائع الكبرى،بدر،وحطين،والقادسـية،وأنطاكية،والأندلس وغيرهـا.وإلـى جانـب هـذا فقـد وظـف أعـلام التـاريخ الإسـلامي كتوظيفـه شخصـية الصـحابي الجليـل بـلال بـن ربـاح وذلـك حـين وصـف مطـامع الفرنسـيين الـذين أحـال رقـابهم تفجـر الذهب الأسود بالصحراء الجزائرية حيث يقول:

وفجر بئر مسعود بلال فأذن واستمال له الرقابا[3]

وخلاصـة القـول أن اسـتقاء الشـاعر مـن وعـاء تـاريخ العربـي الإسـلامي،أظاف لشـعره بعـدا جماليـا وفكريـا،ميزه عـن غيـره مـن الشـعراء،مما يـدل علـى اطلاعـه الواسـع للمـادة والأحداث التاريخية بكل أبعادها .

3- القضايا الصوفية المعالجة :

1/3- الرمز :

---

[2] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص23.

[3] المصدر نفسه،ص270.

[4] المصدر نفسه،ص35.

استدعى شاعرنا رموزا تراثية، استقى أكثرها من القرآن الكريم، ومن التراث الإسلامي (التاريخ والأساطير) وإذا استعرضنا عامة الرموز التي وظفها الشاعر مفدي زكريا في ديوانه اللهب المقدس وجدناها تدور حول محاور أساسية هي : الأنبياء القادة الفاتحون، الوقائع والأحداث التاريخية، الرموز العامة.

1/1- <u>الأنبياء</u>:

حفلت قصائد ديوان اللهب المقدس برموز أشهر الأنبياء والرسل الذين وردت قصصهم في القرآن الكريم مثل : عيسى المسيح، موسى الكليم، آدم، ويوسف، داوود وسليمان، وإبراهيم عليهم السلام والشاعر في توظيفه لأسماء الأنبياء رموزا إما أن يذكر النبي باسمه، أو يأتي بعبارة مستنبطة من قصة النبي ومتصلة بأحداثها .[1]

أ-<u>المسيح</u> :

وظف الشاعر رمز المسيح مرات عدة، فأحيانا نجده يدل على رمز التضحية والفداء وأحيانا أخرى يدل على رمز التسامي والتنزه عن جرائم المستعمر وأيضا رمز معجزة الإحياء بعد الموت كقوله :

قام يختال كالمسيح وئيدا ... يتهادى نشوان يتلوا النشيدا[2]

زعموا قتله وما صلبوه ... ليس في الخالدين عيسى الوحيدا [3]

ويا ابن مريم في ذكراك موعظة ... لو أنها تلهم الرشد المجانينا [4]

وتأتون الجرائم سافرات ... فضائح تهتكون بها الوقارا

قد احمر الصليب لها حياء ... وضبح لها ابن مريم والنصارى [5]

وأنطق عيسى الإنس بعد وفاتهم ... فألهمنا في الحرب أن ننطق الصخرا[6]

ب-<u>الكليم</u>:

---

[1] ينظر، مسعود بودوخة، استلهام الرموز الدينية في ديوان اللّهب المقدس لمفدي زكريا، جامعة سطيف، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، 2014م، مج7، العدد2، ص488.

[2] مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 17 .

[3] المصدر نفسه، ص18.

[4] المصدر نفسه، ص129.

[1] مفدي زكريا، المصدر السابق، ص132.

[2] المصدر نفسه، ص256.

إن قصة موسى الكليم كانت حاضرة بقوة في شعر مفدى زكريا،فمن التكليم على جبل الطور إلى إلقاء العصا التي فصلت بين الحق والباطل إلى موقف الاستخفاف بالموت من قبل سحرة فرعون لما آمنوا،ووقفة الثوار كأحمد زيانا ومن ذلك قوله :

حاليـــــما كالكليم كلمه المجد فشـــد الجبـــال يبـغي الصعودا[1]

واقتـــدى الأطلس المقدس بالطور فكـــــــان الكـــلام فيه جـهارا[2]

وكلم موسى الله في الطور خفية وفي الأطلـــس الجبـــــــار كلـــمنا

إذا جاء موسى وألـــقى العصا تلـــقف ما يأفـــك الطـــاغـية[3]

ألـقى عصـــاه بها موسى مروعة راحـــت لما بث إســـماعيل تلـتقم[4]

ورثنا عصا موسى فجدد صنعها حجاـــنا فراحت تلقف النار لا السحر[5]

واقض يا موت في ما أنت قـاض أنا راض إن عـــــاش شعبي سعيدا[6]

ج-<u>آدم :</u>

وظـــف الشـــاعر قصـــة آدم مـــرات عديـــدة فقـــام بـــربط قصـــة آدم التـي كانـــت ســـببا فـي إخراجـــه مـــن الجنـــة وهبوطـــه إلـى الأرض،وبـــين خيـرات الجزائـــر التـي ســـتكون ســـببا فـي إخـــراج فرنسا:

وآدم بالتفاح ضيع خلده وماريان بالتفاح نلقى بها الـــبحرا [7]

يا قصـــة يكتـــــبها آدم يحـكي بها عن خـــلده الضائع [8]

ويا قـــدسا باعـــه آدم كمـــا باع جنتـــــه العـــالية [9]

د- <u>يوسف</u> :

---

[3] المصدر نفسه،ص17.

[4] المصدر نفسه،ص204.

[5] المصدر نفسه،ص284.

[6] المصدر نفسه،ص252.

[7] المصدر نفسه،ص256 .

[8] المصدر نفسه،ص18.

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص256.

[2] المصدر نفسه،ص273.

[3] المصدر نفسه،ص279.

أهم موقفين استحضرهما الشاعر في الديوان لقصة يوسف عليه السلام هما:

السنين السبع فقد قابل الشاعر سنين الثورة السبع،في شدتها وما ينتظر بعدها من فرج فهو يقول في قصيدة (فلا عز حتى تستقيل الجزائر) التي نظمها في الذكرى السابعة للثورة:

عبرنا على السبع الشداد نشقها ولم تثنها الأرزاء أن نعبر العشرا[1]

أما موقف ارتداد البصر إلى أبي يوسف،فقد ورد رمزا للفرج بعد الشدة،والسراء بعد الضراء وقد وظفه الشاعر في مدحه للشيخ البشير الإبراهيمي فقال متحدثا عنه:

والذي فك طلسم الشعب فارت د بصيرا وانجاب عنه الظلام [2]

وأشار إلى نفس المعنى ضمن قصيدة (قالوا نريد) التي يمدح فيها الملك محمد الخامس يوم إعلان استقلال المغرب في نوفمبر 1955 م فقال مخاطبا إياه:

واهبط من الملكوت أكرم هابط وانثر قميص أبيك للأبصار [3]

هـ-داوود:

وظف الشاعر اسم النبي داوود مرتبطا بما عرف به من صوت شجي ولحن خلد القرآن ذكره ففي قصيدة "من يشتري الخلد إن الله بائعه" يتغنى بقسنطينة وجمالها فيقول :

لدى الخرير من الأمواه تحسبه لحنا من الخلد قد غناه داوود [4]

وفي قصيدة طويلة عنوانها (رسالة الشعر في الدنيا مقدسة) يرد على دعاة الشعر الحر مقلا من شأنه مبنى ومعنى فيقول:

وما تفيد المعاني وهي مجدبة لو صاغ ألفاظها داوود وألحانا [5]

و-سليمان:

---

[4] المصدر نفسه،ص257.

[5] المصدر نفسه،ص207.

[6] المصدر نفسه،ص97.

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص226.

[2] المصدر نفسه،ص246.

أما قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) فيوظف الشاعر منها رمزية العصا،التي دلت الجن على موت سليمان عند انكسارها وسقوطه،فيقابل الشاعر سطوة سليمان وسلطانه بجبروت الاستعمار وتسلطه فيقول :

وما دلنا عن موت من ظن أنه سليمان منساة على وهمها خرا[1]

ز-<u>ابراهيم والنار</u>:

إن قصة إبراهيم عليه السلام معروفة لدى عامة المسلمين،عندما رماه الكفار في النار الموقدة فنجاه الله منها بقدرته،فيستغل الشاعر هذا الموقف ليصور لنا الصبر الذي أبداه الشعب الجزائري على البأساء والضراء حتى غدا كالماضغ لهذا الجمر:

وكانت لإبراهيم بردا جهنم فعلمنا في الخطب أن نمضغ الجمرا [2]

وعليه فإن لهؤلاء الأنبياء رمزية دينية وإنسانية وفكرية.

2/1- **<u>القادة الفاتحون</u>**: ضم الديوان رموزا لمختلف القادة من فاتحين والصحابة الذين خلد التاريخ ذكرهم على مر العصور،فاستحضر الشاعر جهادهم ليعبر به عن جهاد الشعب

الجزائري،ومن ذلك قوله :

والشعب أسرع للشهادة عندما ناداه عقبة للنداء وحيدر [3]

والتقى عقبة هنا وابن زيا د وموسى يصممون الجدار [4]

سوف لا يعدم الهلال صلاح ال دين فاستصرخي الصليب الحقودا [5]

ولا تلاشى نداء العرب في وطن لباه مذخانه الأنصار معتصم [6]

وجندت من خالد بن الوليد وسعد بن وقاص أبطاليه [7]

---

[3] المصدر نفسه،ص255.

[4] المصدر نفسه،ص256.

[5] المصدر نفسه،ص116.

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص203.

[2] المصدر نفسه،ص23.

[3] المصدر نفسه،ص252.

[4] المصدر نفسه،ص284.

لله در أبـــي ذر وثـــورتـــه فمـــا لماركس عنـــه اليوم ألهـــانا [1]

3/1 –<u>الوقائع والأحداث</u>:

شـــكلت الوقـــائع والمناســـبات الدينية،والأحـــداث البـــارزة فـــي التـــاريخ الإســـلامي،جزءا أساســـيا مـــن الرمـــوز التـــي نجـــدها فـــي ديـــوان "اللهـــب المقـــدس" كغـــزوة بـــدر،وغزوة بنـــي قريظة،ووقعـــــة حطـــــين وأنطاكيـــــة والقادســـــية،وليلة القدر،وحادثـــــة الإســـــراء والمعراج،فيقـــــــول عـــــــن هـــــــذه الوقـــــــائع والأحـــــــداث :

وحدثنـــا عن يوم بـــدر محمد فقمنا نضـــاهي في جزائرنا بدرا[2]

جيش إلى النصر تحدوه مـلائكة مسومون بمـــوج الموت يندفق [3]

وخلدت حـــطين في مقـــدسي وجـــددت غـــزوة أنطـــاكية

ونـــــاديت إن خذلـــوا ثورتي من القـــادســـية أنصـــاريه[4]

وهل سمع المجيب نداء شـــعب فـــكانت ليلة القـــدر الجوابا[5]

هل ليلة القدر التي طال عمرهـا تنفس منها فجرها يصدع الأفق[6]

4/1-<u>رمـــوزأخـــرى</u> : اســـتخدم الشـــاعر رمـــوزا أخـــرى شـــملت الـــديوان بعضـــها ذات دلالات ايجابيـــة كالملائكـــة والفـــردوس والهـــلال وبعضـــها الآخـــر ذات دلالات ســـلبية كالأصنام والشيطان وفي ذلك يقول :

باسم الثغر كالملائك أو كاللـط فـــل يستقبـــل الصباح الجديدا

وتسامى كالروح في ليلة الـــقد ر ســـلاما يشـــع في الكون عيدا[7]

أفي السموات عرش أنت تنشده فرحت تسأل في الفردوس جبرينا[8]

قصر فرعون ضمه قـــصر طه مثلمـــا أكـرم الهـلال النصارى[1]

---

[5] المصدر نفسه،ص250.

[6] المصدر نفسه،ص256.

[7] المصدر نفسه،ص29.

[8] المصدر نفسه،ص284.

[9] المصدر نفسه،ص33.

[10] المصدر نفسه،ص171.

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص17.

[2] المصدر نفسه،ص193.

علمـــتها حـــرية الـــفكر لما أرســـلتها تحـــطـــم الأصنـــام[2]

وبهـــذا نكـــون قـــد استعرضـــنا أهـــم الرمـــوز الدينيـــة التـــي وظفهـــا الشـــاعر فـــي ديوانـــه اللهـــب المقـــدس وكمـــا أســـلفنا الـــذكر أنهـــا تقـــوم علـــى أربعـــة محـــاور أساســـية يمكـــن حصـــرها فـــي الجدول الآتي:

الأنبياء	القادة الفاتحون	الوقـــائع والأحـــداث التاريخية	الرموز العامة
عيســـــــى المسيح موسى الكليم آدم يوسف داوود سليمان ابراهيم.	سعد بن أبي وقاص خالد بن الوليد عقبة بن نافع طارق بن زياد موسى بن النصير صلاح الدين الأيوبي أبي ذر الغفاري	غزوة بدر غزوة بني قريظة ووقعة حطين وأنطاكية وقادسية ليلـــة القـــدر ،حادثـــة الإسراء والمعراج	الملائكة الفردوس الهلال الأصنام الشيطان

فمـــن خـــلال الجـــدول نلاحـــظ أن عيســـى المســـيح وموســـى الكلـــيم (عليهمـــا الســـلام) همـــا أكثـــر الأنبيـــاء ورودا فـــي قصـــائد الـــديوان،ثم يليهمـــا فـــي الـــذكر آدم ويوســـف وداوود وســـليمان وإبـــراهيم علـــيهم الســـلام وفـــي كـــل مـــرة يستحضـــر الشـــاعر جانبـــا مـــن جوانـــب حيـــاة أولئـــك الأنبيـــاء وقصصـــهم،كما كـــان لأســـماء الأعـــلام مـــن أبطـــال القـــادة والفـــاتحين نوعـــا آخـــر مـــن الرمـــوز لـــدى مفـــدى زكريـــا حـــين استشـــهد بمســـيرة العظمـــاء الـــذين فتحـــوا البلـــدان وأقـــاموا الحـــق والعدل،وأيضـــا مثلـــث الوقـــائع والأحـــداث التاريخيـــة والمعـــارك الشـــهيرة شـــطرا مـــن هـــذه الرموز،وقـــد اســـتخدم الشـــاعر رمـــوزا أخـــرى بشـــقيها الإيجـــابي والســـلبي كمـــا لاحظنـــا سابقا.

---

[3] المصدر نفسه،ص203.

[4] المصدر نفسه،ص180.

وخلاصة القول أن هذه الرموز التي وظفها الشاعر بأشكال مختلفة في ديوانه تعكس لنا خليفته الدينية وثقافته الإسلامية الواسعة التي ترتبط بتجربته الشعرية أعمق ارتباط مما جعله يحسن توظيفها أحسن توظيف.

2/3- التأويل:

تعتبر قضية التأويل من القضايا الصوفية المعالجة في ديوان"اللهب المقدس"،بحيث لا يستطيع المتلقي أن يفهم مقصود الشاعر إلا إذا كان هناك تقاطع في المفاهيم والمعاني التي وظفها الشاعر وأول شيء نتطرق إليه من جهة التأويل عنوان المدونة في حد ذاتها،فاللهب المقدس يستفز القارئ ويجعله يتخبط في دوامة من الأسئلة فكيف ألحقت القداسة باللهب؟ فهناك تناقض بينهما،وعليه فقد استلهم مفدى زكريا عنوانه من واقع الثورة الجزائرية التي عاش أكثر أطوارها في السجون،فكانت الثورة مقدسة واللهب ديوانها، والمتأمل في القصائد التي تضمنها الديوان كقصيدة "المارد الأسمر " فالعنوان يمكنك حمله على تأويلات متعددة كالبترول أو المجاهد الجزائري أو الإنسان الإفريقي. فيقول الشاعر في هذه القصيدة :

اصدع رفيعا،أيها المارد اصعد سريعا أيها الصاعد

حطم الأغلال،واقذف بها إلى لظى ...!يصهر بها الجاحد

وسطر استقلال إفريقيا يا أيها ذا المحفل الحاشد ![1]

وادفع بها للخلد،جياشة يزحف بها،جهادها الخالد

وابعث بها نحو البقآ طاقة يصعق بها،المستعمر الحاقد![2]

فإذا قمنا بتأويل هذه الأبيات فعنوان القصيدة "المارد الأسمر" يحيلنا إلى المجاهد الثائر الذي يدعوه الشاعر لانتفاضة وكسر الأغلال. وإذا تابعنا القصيدة فإننا نعثر في طيات النص على تأويل آخر للعنوان في قوله :

وأمه لم تتخذ حذرها يكيدها في أرضها الكائد

إفريقيا أنت عروس الدنى والوطن المنبعث،الصامد[1]

---

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص127.

[1] مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 127.

أما هذه الأبيات فيحيلنا العنوان إلى إفريقيا المستعمرة والمضطهدة.

كما يمكن تأويل العنوان في القصيدة أيضا إلى البترول والخيرات التي تزخر بها إفريقيا وذلك في قول الشاعر:

نظارك الأسود حشو الثرى في أمره،يحسدك الحاسد[2]

بالإضافة إلى القصيدة التي جاءت تحت عنوان "حروفها حمراء" فلا يمكن للقارئ أن يصل إلى علاقة العنوان بمضمون النص إلا إذا قام بتأويله حيث يقول الشاعر في هذه القصيدة :

لاذ بالانتخات (مولي) سفاها في بلاد تسيل فيها الدماء !

أي معنى لمجلس،دون حكم وطني،على يديه القضاء؟

نحن نبغي استقلالنا...حرفوه... ما استطعم ...إن صد عنه الحياء...[3]

فمن خلال الأبيات يمكن تأويل عنوان "حروفها حمراء" بالدماء الجزائرية التي سالت في سبيل الاستقلال. ويواصل الشاعر في قصيدته فيقول:

لقبوه: تكافلا ...وارتباطا ما عساها،تهمنا الأسماء؟

إن جهلتم طريقه...فعليها (لا فتات)...حروفها حمراء !

إعتراف..فدولة...فسلام فكلام...فموعد...فجلاء...[4]

وفيما يخص هذه الأبيات من نفس القصيدة فعند تأويل العنوان يحيلنا إلى المطالب الجزائرية التي رفعها الجزائريون إلى مجلس الأمن وذلك من أجل الاعتراف بالدولة الجزائرية في قوله "لافتات حروفها حمراء".

3/3-<u>الاغتراب</u> :

---

[2] المصدر نفسه،ص128.

[3] المصدر نفسه،ص 128.

[4] المصدر نفسه،ص49.

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص 49.

تظهر ظاهرة الاغتراب في شعر مفدي زكريا من خلال تجربته داخل غرفة السجن،بعيدا عن الأهل والحرية،فقد كانت السجون و المعتقلات من أخطر ما أصاب الإنسان الجزائري فيها من تنكيل،وبطش ودمار نفسي،ومعنوي ومن أشهرها : سجن بربروس بالقصبة،وسجن "الحراش" بالجزائر العاصمة،وسجن "لامبيز" بتازولت بباتنة،وسجن"الكدية" بقسنطينة وغيرها،ومفدي زكرياء يمثل طليعة الشعراء الجزائريين الذين ذاقوا غربة المكان،وألوان العذاب داخل هذه السجون،أكثر من أي شاعر جزائري آخر،فيقول في "نشيد بربروس"

يا سجن أزخر...بجنود الكفاح فأنت يا سجن ....طريق الخلود...! !

أنت،محراب الضحايا في حناياك الأسود

أنت ...أنت...أنت...يابربروس[1]

فقد كان شاعرنا شاهدا عما يجري في تلك السجون،من شتى أنواع العذاب،وألوان التنكيل المسلط على أبناء الجزائر،وخاصة في سجن بربروس،فترسخت في عوالم الشاعر الباطنية آلاما وذكريات حزبية لا تنسى،فوصف مواقف الصبر والتحدي النادرة التي يتحلى بها شهداء المقصلة،من بينهم أول شهيد دشن هذه الآلة اللعينة "أحمد زبانا" فيقول عنه:

قام يختال كالمسيح وثيدا يتهادى نشوان،يتلو النشيدا

باسم الثغر،كالملائكة أو كالط فل،يستقبل الصباح الجديدا

شامخا أنفه،جلالا وتيها رافعا رأسه،يناجي الخلودا[2]

كما أثارت غربة السجن لدى مفدي زكريا حنينه وشوقه إلى الأهل والأبناء وهواء الوطن فينزل عليه طيف "سلوى" في ساعات متأخرة من الليل في عوالم من الذكريات فيقول في قصيدة "زنزانة العذاب رقم 73":

ورب نجوى،كدنيا الحب،دافئة قد نام عنها رقيبي،ليس يسترق

عادت بها الروح،من (سلوى) معطرة فالسجن من ذكر (سلوى)،كله عبق

سلوى! أناديك سلوى ! مثلهم خطأ لو أنهم أنصفوا،كان اسمك الرمق

---

[2] المصدر نفسه،ص76.

[3] المصدر نفسه،ص17.

يافتنة الروح،هـــل تذكـــــرين في ماضـره لســـــــــجن إلا أنـه ومق؟

هل تذكـــرين،إدا ما الحـظ حالفنا إليـــك أهتف يا ســـــــلوى،فتتفق؟[1]

وهكـذا وكـل مـا يمكـن قولـه،أن كـل الأعمـال الوحشـية التـي تعـرض لهـا شـاعرنا مـن شـتى ألـوان العـذاب النفسـي فجـرت طاقاتـه الإبداعيـة بصـدق،فلم تكـن الغربـة والجـراح والآلام إلا أقلامـا كتـب بهـا أحزانـه ومعانـاة إخوانـه،وخير دليـل علـى ذلـك أن الجـزء الأول مـن ديوانـه "اللهـب المقـدس"اختـار لقصـائد السـجن عنوانـا مثيـرا"من أعمـاق بربـروس" وهـذا أكبر شاهد على اغترابه

4-<u>التناص الديني في شعر مفدي زكرياء</u>:

لقـد أكثـر مفـدي زكريـاء مـن التناصـات الدينيـة،فيما يخـص العقيدة،والحـديث الشـريف والتـراث الإسـلامي فـي شـعره مـن خـلال ديوانـه"اللهب المقـدس"حتى يكسـب تجربته الشعرية هيمنة وسلطة تأثيرية عجيبة .

1/4- <u>التناص مع القرآن الكريم</u> :

إن القـارئ لشـعر مفـدى زكريـا،من الوهلـة الأولـى يـرى ارتباطـه الوثيـق بلغـة القـرآن وبأسلوبه فيجدها منتشرة ومبسوطة أمامه ومن ذلك قوله:

واقض يا موت في ما أنت قاض أنا راض،إن عاش شعبي سعيدا[2]

فهـذا اقتبـاس مـن قولـه تعـالى:{قـالوا لـن نـوثرك علـى مـا جاءنـا مـن البينـات والـذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا} (سورة طه الآية:72)

نلاحـظ تنـاص فـي الشـطر الأول مـن البيـت مقتـبس مـن الآيـة الكريمـة "واقـض يـا مـوت فـي ما أنت قاض" ونجد في قوله أيضا:

زعـموا قتـلوه...وما صلبوه ليس في الخالدين،عيسى الوحيدا![3]

---

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص26.

[2] المصدر نفسه،ص18.

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص18

هذا اقتباس لقوله تعالى: { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا }(سورة النساء الآية:157)

وكذلك قوله :

ضاق الخناق على د-عاة الهزيمة فزلت بهم في ثورة الأقدام

وتناثرت تلك الهياكل وانطوت وتهاوت الأنصاب والأزلام[1]

فكلمتا" الأنصاب والأزلام"مأخوذتان من قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون }(سورة المائدة الآية:90)

وفي قوله : حالما كالكليم كلمة المجد فشد الجبال ينبغي الصعودا[2]

أخذ الشاعر لفظة "الكليم " من الآية الكريمة "وكلم الله موسى تكليما"(سورة النساء الآية:164) إن الشاعر في اقتباسه من الأحداث لهذه القصة تكمن في لحظة تكليم الله لموسى عليه السلام على طول السماء .

وكذلك في قوله: هو الإثم زلزل زلزالها فزلزلت الأرض زلزالها

وحملها الناس أثقالها فأخرجت الأرض أثقالها

وقال ابن آدم في حمقه يسألها ساحر مالتها[3]

تناصت هذه الأبيات مع قوله تعالى :{ إدا زلزلت الأرض زلزالها(1) وأخرجت الأرض أثقالها (2) وقال الإنسان مالها (3) يومئذ تحدث أخبارها(4) بأن ربك أوحى لها (5) }(سورة الزلزلة الآية:5.1)

فالشاعر يتناص مع الآيات الأولى من سورة "الزلزلة " فهو يصور لنا الزلزال الذي أصاب مدينة شلف.

بالإضافة إلى قوله :

دعا التاريخ ليلك فاستجابا نوفمبر هل وفيت لنا النصابا

---

[2] المصدر نفسه،ص44

[3] المصدر نفسه،ص17

[4] المصدر نفسه،ص233.

وهـل سمع المجيب نداء شعب فكانت ليـــــلة القدر الجوابا

تبارك ليلــك الميمـــــون نجما وجـــل جلـــاله هتك الحجابا

زكـت وثبـــانة عن ألــف شهر قضاها الشعب يلتحق السرابا[1]

هذه الأبيات مستوحاة من قوله تعالى: { إنـا أنزلنـاه فـي ليلـة القدر (1) و مـا أدراك مـا ليلـة القدر (2) ليلة القدر خير من ألف شهر (3) تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر}(سورة القدر الآية:5.1).

وهنا نلمس تأثر الشاعر بليلة القدر العظيمة حيث وظف جل ألفاظها في هذه الأبيات .

وفي قوله أيضا : بناشئة هناك أشد وطأ وأقوم منطقا وأحد نابا[2]

فالبيت الشعري هذا متعالق مع الآية الكريمة لقوله تعالى: {إن ناشـئة الليـل هـي أشـد وطئـا} (سورة المزمل الآية:6) فمضمون الآية تتحدث عن الرسول (ص) الذي كان يقيم الليل بين يدي ربه حتى تفطرت قدماه.

ونجد قوله:

وهزت مريم العذرا نخيلا فأسقطت الفلوذج والرضابا

عراجن،كالمجرة مشرقات عسالجها،انسكبن انسكابا[3]

هذه الأبيات منقولة عن الآية الكريمة لقوله تعالى:

{ وهزي إليك بجدع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا } (سورة مريم الآية:25)

وخلاصـــة القـــول فـي هـــذا التنـــاص مـــع القـــرآن الكريم،تـــأثر مفـــدي زكريـــاء بـــالقرآن واضـــح وجلي في جل قصائده،فقد أحسن توظيفه لا من حيث اللفظ ولا من جهة المعنى.

2/4 <u>التناص مع الحديث النبوي الشريف</u>:

يعـــد الحـــديث النبـــوي الشـــريف مصـــدرا أساســـيا فـــي شـــعر مفـــدي زكريا،لمـــا يحملـــه مـــن ألفـــاظ وتراكيـــب ودلالات تضـــفي علـــى مكونـــه الشـــعري أصـــوات واتجاهـــات وإشـــارات متنوعة،وهذا ما يؤكد لنا عمق ثقافته الدينية وغزارتها.

---

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص33.

[2] المصدر نفسه،ص33.

[3] المصدر نفسه،ص36.

حيث يقول الشاعر في قصيدة"إرادة الشعب تسوق القدر":

لم تنسنا الأحداث أرزاءنا فكيف ننسى اليوم إخواننا؟

أم كيف يجفو المسلم المسلما ؟

وبيننا قربى،وجنس،ودين !![1]

هذه الأبيات مستمدة من قوله(صلى الله عليه وسلم):" ...وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخدله ولا يحقره التقوى هاهنا"[2]

ويقول "زكريا" في موضع آخر:

ومن يلدغ،فإنا قد لدغنا خداعا من جحوركم مرارا[3]

هذا المعنى يتقاطع مع نص الحديث الشريف:

"لا يلدغ المؤمن من الجحر مرتين "[4]

وصفوة القول أن مفدي زكرياء قد نهل من مختلف ينابيع الموروث الديني،كما أسلفنا الذكر مما أكسب شعره،قوة وسحرا تطرب له الآذان،ويهز له الكيان،فقد ترك بصمة لا مثيل لها في أدبنا الجزائري على مر العصور.

---

[1] مفدي زكريا،المصدر السابق،ص212.

[2] الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،صحيح مسلم،ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبدالباقي،بيروت،لبنان،دار الكتب العلمية،1991م،ج1،ط1، ص1986.

[3] مفدي زكريا،المصدر نفسه،ص132.

[4] الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،صحيح البخاري،دمشق،بيروت،دار ابن كثير،2002م،ط1،ص1532.

الخاتمـــة :

وتحصـــيلا لمـــا ســـبق مـــن البحث،كـــان لا بـــد مـــن بلـــورة بعـــض النتـــائج وإجمالهـــا فـــي نقاط على النحو الآتي :

- نشـــأ مفـــدى زكريـــاء فـــي بيئـــة محافظـــة،وترعرع فـــي عائلـــة جزائريـــة مســـلمة شـــعارها الـــدين الإســـلامي،مما جعـــل عملـــة الإبـــداع الفنـــي عنـــده تـــرتبط بالروافد الدينية ارتباطا وثيقا.
- اســـتقى مفـــدى زكريـــاء مرجعياتـــه الصـــوفية مـــن القـــرآن الكـــريم وســـيرة المصـــطفى (ص) والتـــاريخ الإســـلامي مـــن اقتبـــاس للألفـــاظ أو اســـتعمال للمعـــاني ويتجلـــى ذلـــك بوضـــوح فـــي ديوانـــه "اللهـــب المقـــدس" كتـــاب الثـــورة التحريرية الكبرى.
- لجـــأ الشـــاعر فـــي ديوانـــه "اللهـــب المقـــدس" إلـــى اســـتعمال رمـــوز ومفـــردات دينيـــة متنوعـــة مـــن أنبيـــاء وقـــادة فاتحين،ووقـــائع وأحـــداث تاريخيـــة،ورموز عامـــة ممـــا يدل على اتساع ثقافة الشاعر الدينية .
- وظـــف الشـــاعر قضـــية التأويـــل شـــكلا ومضـــمونا فـــي ديوانـــه بهـــدف اســـتنطاق المعـــاني الدفينـــة وخلـــق كلمـــات رمزية،وإســـقاطها علـــى الحاضـــر والواقـــع وشحنها بحالات نفسية من حب للوطن وتمسك بالمعتقد .
- يعتبـــر ديـــوان "اللهـــب المقـــدس" أكبـــر شـــاهد علـــى اغتـــراب مفـــدى زكريـــاء لمـــا تعرض له من شتى ألوان العذاب النفسي والوحشي من قبل المستدمر.
- تظهـــر مســـألة التنـــاص الـــديني واضـــحة جليـــة فـــي ديـــوان "اللهـــب المقـــدس"،فقـــد انفتحـــت علـــى العديـــد مـــن الأحـــداث والتـــواريخ والمعـــارك والشخصـــيات ممـــا أضـــفى علـــى أشـــعاره قـــوة وســـحرا وجمـــالا لا يتلـــذذ بحلاوتهـــا إلا القـــارئ الـــذواق لشعر مفدى زكرياء والعارف بأعمال التصوف.

وأهم الاقتراحات التي نقدمها:

- تـــدعيم المزيـــد مـــن الدراســـات فيمـــا يخـــص علاقـــة التـــراث الصـــوفي بالشـــعر الجزائـــري الحديث والمعاصر.

- حـــل وفـــك الشـــيفرات والمفـــاتيح التـــي يـــنهض عليهـــا الشـــعر الجزائـــري خاصـــة لـــدى مفدى زكرياء.
- الأخذ بعين الاعتبار دراسة النصوص الجزائرية لا سيما الصوفية .

وختامـــا نســـأل اللـــه التوفيـــق والســـداد،وأن يجعـــل أعمالنـــا خالصـــة لوجهـــه،فإن وفقنـــا فمـــــن اللـــــه وحـــــده وإن أخطأنـــــا فمـــــن أنفســـــنا ومـــــن الشـــــيطان.

الملحق : نبذة عن حياة الشاعر مفدي زكرياء

هو الشيخ زكرياء بن سليمان بن يحي الشيخ سليمان بن الحاج عيسى،لقبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الفرقد سليمان بوجناح ب"مفدي"،فأصبح لقبه الأدبي الذي اشتهر به،ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326 هـ،الموافق لـ 12 جوان 1908 م،ببني يزقن،ولاية غرداية،وفي بلدته تلقى دروسه الأولى في القرآن ومبادئ اللغة العربية التحق بالبعثة الميزابية بتونس،فواصل دراسته هناك (...) وجمعته صداقة حميمية في تلك الفترة بالشاعرين : أبو القاسم الشابي،ورمضان حمود الذي كان زميلا له في البعثة وأول قصيدة له ذات شأن هي "إلى الريفيين " نشرها في جريدة "لسان الشعب" بتاريخ 1925/05/06م وجريدة "الصواب" التونسيين،ثم في الصحافة المصرية "اللواء " و "الأخبار"[1]

من جهة أخرى واكب الحركة الوطنية بشعره وبنضاله على مستوى المغرب العربي فانخرط في صفوف الشبيبة الدستورية،في فترة دراسته بتونس،فاعتقل لمدة نصف شهر،كما شارك مشاركة فعالة في مؤتمرات طلبة شمال إفريقيا وعلى مستوى الحركة الوطنية الجزائرية مناضلا في حزب نجم شمال إفريقيا،فقائدا من أبرز قادة حزب الشعب الجزائري،فكان أن أودع السجن لمدة سنتين وغداة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى انخرط في أولى خلايا جبهة التحرير الوطني بالجزائر العاصمة،وألقي عليه وعلى زملائه المشكلين لهذه الخلية القبض فأودعوا السجن بعد محاكمتهم،فبقي فيه لمدة ثلاث سنوات.[2]

بعد الاستقلال أمضى حياته في التنقل بين أقطار المغرب العربي،وكان مستقره المغرب،وبخاصة في سنوات حياته الأخيرة،وشارك مشاركة فعالة في مؤتمرات التعرف على الفكر الإسلامي [3]

---

[1] مفدي زكرياء،أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى،تر وتح:مصطفى بن الحاج بكير حمودة،الجزائر،مؤسسة مفدي زكرياء،2003م،ص1.

[2] المرجع نفسه،ص2،1

[3] المرجع نفسه،ص2.

فغادر الدار البيضاء على نية العودة ليلفظ آخر أنفاسه فجأة على ثرى تونس التي طالما أوته واحتضنته، لتستقبل الجزائر جثمانه ويدفنه أهله في مسقط رأسه،وكأن ذلك يوم 3 رمضان 1397ه الموافق ل17 أوت 1977م،وهكذا ودع الحياة بعد أن ترك لنا ثروة أدبية كبيرة تمثلت في جملة من الدواوين الشعرية نذكر منها :

اللهب المقدس (1961 م)

تحت ظلال الزيتون (1965 م)

من وحي الأطلس (1976م)

إلياذة الجزائري (1972م) [1]

أما باقي الأعمال الأخرى فإنها ما تزال متناثرة في الصحف العربية أو في إذاعاتها ولا سيما في أقطار المغرب العربي،وكان ديوانه "اللهب المقدس" من أهم دواوينه خاصة وأنه يحتوي على النشيد الوطني الجزائري "قسما"

[1] محمد ناصر،المرجع السابق،ص2.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة االمصادروالمراجع:

•القرءان الكريم (رواية ورش)

•صحيح البخاري،صحيح مسلم

أولا ـ المصادر:

1- مفدي زكرياء،اللهب المقدس،وحدة الرغاية،الجزائر،موفم للنشر،2012م

ثانيا ـ المعاجم:

1.أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،بيروت،دار صادر،مج.2

.2أحمد مختار عمر،معجم اللغة العربية المعاصرة القاهرة،عالم الكتب،2008م،مج3،ط.1

.3الصاحب إسماعيل بن عباد،المحيط في اللغة،تح : محمد حسن آل ياسين،بيروت،عالم الكتب،1994م،ج1،ط.1

.4الخليل بن أحمد الفراهيدي،معجم العين،بيروت،لبنان،دار الكتب العلمية،2003م،ج4،ط1.

.5لويس معلوف،المنجد في اللغة،بيروت،المطبعة الكاثوليكية،مج1،ط.19

.6عبد الرزاق الكاشاني،معجم اصطلاحات الصوفية،نح وتع عبد العالي شاهين،القاهرة،دار المنار 1992م،ط.1

.7صبحي حموي،المنجد الوسيط في العربية المعاصرة بيروت،دار المشرف،2003م،ط1.

ثالثا ـ المراجع:

أ/ الكتب العربية :

1.أبو الفرج قدامة بن جعفر،نقد الشعر،قسطنطينية،مطبعة الجوانب،1302 ه.

2.أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري،الرسالة القشيرية،بيروت،لبنان دار الكتب العلمية.

3.أدونيس،زمن الشعر،بيروت،لبنان،دار الفكر،1986م،ط5

4. أحمد دوغان،في الأدب الجزائري الحديث،منشورات اتحاد الكتاب العرب،1996م.

5.إحسان إنهي ظهير،التصوف المنشأ والمصادر،لاهور،باكستان،إدارة ترجمان السنة،1986م،ط1.

6.ايليا أبو ماضي،الجداول،بيروت،دار كاتب وكتاب،1988م.

7.العربي دحو،ديوان الشاعر الأمير عبد القادر،الجزائر،2007م،ط.3

8.إميل ناصيف،أروع ما قيل في الزهد والتصوف،بيروت،دار الجيل.

9.بلقاسم بن عبد الله،مفدي زكريا شاعر مجد الثورة -دراسة أدبية – دار الأوطان للنشر والتوزيع،2013م،ط1 .

10.هيثم هلال،ديوان ابن فارض،بيروت،لبنان دار المعرفة،1426ه،ط.2

11.محمد الطمار،تاريخ الأدب الجزائري،الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

12.محمد ناصر،الشعر الجزائري الحديث (مفدي زكريا شاعر النضال الثورة)،الجزائر،عالم المعرفة،2013م،مج2.

13.محمد عبد المنعم الخفاجي،الأدب في التراث الصوفي،مكتبة غريب.

14.مفدي زكريا، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى،تر وتح مصطفى بن الحاج بكير حمودة الجزائر،مؤسسة مفدي زكريا،2003م.

15.نزار أباظة، الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد،سورية،دمشق،دار الفكر بدمشق 1993م،ط.1

16.عبد الله الركيبي،الشعر الديني الجزائري الحديث،الجزائر،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ج1.

17.عدنان حسين العوادي،الشعر الصوفي حتى أفول مدرسة بغداد وظهور الغزالي،العراق،دار الرشيد للنشر،1989م.

18.علي محمد محمد الصلابي،سيرة الأمير عبد القادر قائد رباني ومجاهد إسلامي،بيروت –لبنان،دار المعرفة.

19.عمر أحمد بوقرورة،دراسات في الشعر الجزائري المعاصر وسياق المتغير الحضاري،الجزائر،عين مليلة،دار الهدى.

20.عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما،الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،1995م.

21.صلاح مؤيد العقبي،الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها،بيروت،لبنان،دار يراق،2002م.

ب/الكتب المترجمة :

1.آنا ماري شميل،الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف،ترجمة إسماعيل السيد،حامد قطب بغداد،منشورات الجمل،2006م،ط1.

2.برونو إيتين،الأمير عبد القادر الجزائري،تر:ميشل خوري،بيروت،لبنان،دار عطية للنشر 1997م،ط1.

3.ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق،التصوف،تر: إبراهيم خو رشيد وآخرون،بيروت،لبنان،دار الكتاب اللبناني 1984م،ط1.

4.رينولد نيكولسون،في التصوف الإسلامي وتاريخه،تع :أبو العلا عفيفي،القاهرة،مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة.

رابعا . المجلات والدوريات :

1.مجلة الجامعة العراقية،كلية الإمام الأعظم،الحداثة وموقف الفكر الإسلامي منها، نور سهيل مهدي،العدد 49،ج3

https://www.iasj.net

2.المجلة العلمية لكلية التربية،ليبيا،التوظيف الصوفي في الشعر العربي الحديث، عبد الله عبد الرحمن الغويل،ج4،الرابط الإلكتروني:

http:/mdr.misuratau.edu.ly/handle/123456789/231

3.مجلة مقامات ،جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم،الجزائر، مفهوم الشعر عند النقاد الجزائريين (رمضان حمود أنموذجا) غول شهر زاد،2021م،ج1،مج5.الرابط الإلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz

4.المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها،جامعة العربي تبسي،الجزائر،التجربة الصوفية في الشعر الجزائري الحديث بين التقليد والإبداع،محمد طه جواد ياسين الساعدي،آسيا عبد القادر علي عمراني،الرابط الإلكتروني: https://prosiding.arab-um.com

5. مجلة الواحات للبحوث والدراسات،جامعة سطيف،استلهام الرموز الدينية في ديوان اللّهب المقدس لمفدي زكريا،مسعودة بودوخة،2014م،مج7،العدد2، الرابط الإلكتروني: https://www.asjp.cerist.dz

خامسا الأطروحات :

1.سهيل عبد اللطيف محمد الفتياني،الحداثة عند يوسف خال دراسة في تجربة النقدية والشعرية الجامعة الأردنية،أطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها،2010م.

ملخص:

هـدفنا فـي هـذه الدراسـة أن نسـلط الضـوء علـى ظـاهرة هامـة بـارزة،في شـعر مفـدي زكريـاء مـن خـلال ديوانـه " اللهـب المقـدس"ألا وهـي ملامـح وتجليـات البعـد الصـوفي فـي قصـائده الشـعرية فالقـارئ أو المتطلـع لأشـعاره منـذ الوهلـة الأولـى يكتشـف مـدى تـأثر الشـاعر بلغـة وأفكـار القـرآن الكريم،والحـديث النبـوي الشـريف،والتاريخ الإسـلامي عمومـا بكـل أبعـاده الإبداعيـة والفكرية،فلغـة مفـدي مشـبعة بهـذه الأثـار سـواء مـا تعلـق منهـا بجانـب الشـكل والتركيب أو بجانب المعنى والمضمون .

وهكـذا أردنـا أن تكـون معالجتنـا لهـذه الظـاهرة،من خـلال مـدى توظيـف الشـاعر لرؤيتـه الصوفية بالذات،في استخدام تعابير وألفاظ ومصطلحات صوفية .

الكلمـات الدّالـة: مفـدي زكرياء،اللهـب المقدس،البعـد الصـوفي،الأثر القرآني،مصـطلح الصوفي.

summary:

Our aim in this study is to shed light on an important and prominent phenomenon in the poetry of Mufdi Zakaria through his collection "The Holy Flame", which is the features and manifestations of the mystical dimension in his poetic poems. Al-Sharif, and Islamic history in general with all its creative and intellectual dimensions. The language of Mufdi is saturated with these effects, whether it relates to the aspect of form and composition or to the aspect of meaning.
And the content.
Thus, we wanted our treatment of this phenomenon to be through the extent of the poet's employment of his Sufi vision in particular, in the use of Sufi expressions, words and terminology.
Keywords: Mufdi Zakaria, the sacred flame, the Sufi dimension, the Qur'anic influence, the term Sufi.